مصادر التلقي عند الصوفية

"العشيرة المحمدية" إنموذجاً

دراسة تحليلية نقدية

Sources of reception among Sufism, "the Muhammadiyah clan" as an example

إعداد

د/ رحمة عبد القادر عبد الحميد دويدار

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالقاهرة – جامعة الأزهر

مصادر التلقي عند الصوفية "العشيرة المحمدية" إنموذجاً
دراسة تحليلية نقدية

رحمة عبد القادر عبدالحميد دويدار
قسم العقيدة والفلسفة، شعبة أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ، جامعة الأزهر، القاهرة ، جمهورية مصر العربية .
البريد الإلكتروني: rahmadwidar@gmail.com

الملخص:

الحقيقة إن دراسة التصوف استحوذت على اهتمام كثير من الباحثين قديماً وحديثاً لما له من مكانة كبيرة في الفكر الإسلامي، حيث عده البعض المقابل للفقه الذي يبحث في الأحكام الخارجية لأن التصوف يبحث في الأحكام الشرعية للأفعال الباطنية.

واعتبره أخرون مقابل لعلم الكلام والفلسفة الإسلامية، باعتباره منهجاً معرفياً يقوم على التصفية والمجاهدة.

ومن هنا رأيت أهمية البحث في الفرق الصوفية الحديثة التي لم تحظ بدراسة كافية كالعشيرة المحمدية الموجودة الآن في مصر والتي لها الكثير من الاتباع، واخترت البحث في مصادر التلقي عندهم، ومن ثَمْ إمكانية الحكم عليهم.

فنظرت بنوع من الاستقراء التام لكل كتابات الإمام الرائد محمد زكي الدين إبراهيم مؤسس العشيرة المحمدية سواء أكانت كتبه أو مقالاته أو رسائله إلى تلاميذه أو حتى دواوينه الشعرية، مستخدمةً في ذلك المنهج التحليلي النقدي، وانتهيت إلى جعل البحث مكون من مقدمة وثلاث مباحث، الأول: العشيرة المحمدية وأهم أفكارها، الثاني: أهمية المعرفة عند الصوفية، الثالث: مصادر التلقي عند العشيرة المحمدية، ثم الخاتمة والتي تشتمل على أهم النتائج ، ثم ثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: العشيرة المحمدية، محمد زكي الدين إبراهيم، الإمام الرائد، مصادر التلقي، التصوف.

Sources of reception among Sufism, “the Muhammadiyah clan” as an example

Critical analytical study

Rahma Abdel Qader Abdel Hamid Dowidar
Department of Doctrine and Philosophy, Fundamentals of Religion Division, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Cairo, Al-Azhar University, Cairo, Arab Republic of Egypt.
Email: rahmadwidar@gmail.com

Abstract:
The truth is that the study of Sufism has attracted the attention of many researchers, ancient and modern, because of its great place in Islamic thought, as some consider it the equivalent of jurisprudence, which examines external rulings, because Sufism investigates the legal rulings on internal actions.
Others considered it a counterpart to Islamic theology and philosophy, as a cognitive approach based on purification and struggle.
Hence, I saw the importance of researching modern Sufi groups that have not received adequate study, such as the Muhammadiyah clan that now exists in Egypt and has many followers, and I chose to research their sources of reception, and then the possibility of judging their validity or corruption.
I looked with a kind of complete induction into all the writings of Muhammad Zaki al-Din Ibrahim, the pioneering imam, whether they were in his books, articles, letters to his students, or even his poetry collections, using the critical analytical approach, and I concluded by making the research composed of an introduction and three sections, the first: the Muhammadiyah clan and the most important Its ideas, the second: the importance of knowledge according to the Sufis, the third: the sources of reception according to the Muhammadiyah clan, then the conclusion, which includes the most important results, then list the sources and references.

Keywords: The Muhammadiyah Clan, Muhammad Zaki Al-Din Ibrahim, The Leading Imam, Sources Of Reception, Sufism.

مقدمة

حمداً لله ، وصلاةً وسلاماً على مصطفاه ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن والآه ، ثم أما بعد ،

فلقد استحوذت دراسة التصوف الإسلامي على مجهود كثير من الباحثين قديماً وحديثاً، لما له من مكانة كبيرة في الفكر الإسلامي، فعده البعض المقابل للفقه الإسلامي، لأن الفقه يبحث في أحكام أفعال الإنسان الخارجية، والتصوف يبحث في الأحكام الشرعية للأفعال الباطنية، وأعتبره آخرون أنه يقف مقابل علم الكلام والفلسفة الإسلامية باعتباره منهجاً معرفياً يقوم على التصفية والمجاهدة، ولذلك حظى بدراسات كثيرة ومتنوعة، ومع ذلك فهو مازال موضع اهتمام الباحثين، بخلاف الفرق الصوفية الحديثة فلم تحظي بالدراسة الكفاية، مما دفعني إلى اختيار "العشيرة المحمدية" الموجودة الآن في مصر، والتي لها الكثير من الأتباع موضوعاً لهذا البحث. واخترت موضوع مصادر التلقي لأن مصادر التلقي هي القرآن الكريم والسنة والإجماع والقياس، فهل كان الأمر عند الصوفية كما هو عند الفقهاء، وهل اعتمدوا على الكتاب والسنة في تحصيل المعارف أو تجاوزوها إلى مصادر أخرى، وهل كان من تلك المصادر العقل؟ ومن هنا اخترت البحث عن مصادر التلقي عند "العشيرة المحمدية" لأن الحكم على الفرقة أمر مرتبط مباشرة بمعرفة مصادر التلقي عندهم، والحكم على المذهب بالصحة أو الفساد إنما هو بموافقة الدليل العقلي والنقلي، وعدم مخالفة أهل الحق. ومن هنا جاء هذا البحث للنظر في مصادر التلقي عند "العشيرة المحمدية" التي تحدد ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال، وقد اعتمدت في هذا البحث على النصوص الأصلية التي قالها رائد العشيرة المحمدية السيد محمد زكي الدين إبراهيم، واستخدمت في هذا البحث المنهج التحليلي النقدي، ففحصت النصوص التي قالها الإمام الرائد، وتعرضت بالنقد لكل مصدر من مصادر

التلقي التي توصلت إليها سواء أكانت كتبه ومقالاته ودواوينه الشعرية . ولم أجد دراسة سابقة تكلمت عن مصادر التلقي عند "العشيرة المحمدية"، ولكن وجدت دراسة بعنوان "طريقة العشيرة المحمدية وأثرها في نشر التصوف في العصر الحاضر" ، وبحث آخر لنفس الباحث بعنوان "" الآراء العقدية عند طائفة العشيرة المحمدية الصوفية" [1] وفي كلا البحثين لم يتكلم الباحث عن مصادر التلقي عندهم ، ولكنه أهتم فقط بنقض الطريقة.

وانتهيت إلى جعل البحث مكون من ثلاث مباحث وخاتمة .

المبحث الأول : العشيرة المحمدية ، وأهم ما أفكارها .

المبحث الثاني : أهمية المعرفة عند الصوفية .

المبحث الثالث : مصادر التلقي عند العشيرة المحمدية .

ثم الخاتمة ، وثبت المصادر والمراجع.

١) للباحث محمد متعب البشري في المملكة العربية السعودية، وتكلم الباحث عن دور "العشيرة المحمدية" في نشر التصوف، وفيه حذر الباحث من سقطات وزلات الصوفية بوجه عام والعشيرة المحمدية بوجه خاص كما يقول ، وفي البحث الثاني ينقض عقيدة العشيرة المحمدية، وهذا الباحث تناول هذه الطريقة من وجهة نظره الرافضة تماماً للتصوف وكل ما يتعلق به، ومن هنا فالعشيرة المحمدية مازالت تحتاج إلى مزيد من الدراسات الموضوعية.

المبحث الأول : العشيرة المحمدية وأهم أفكارها

مؤسس العشيرة المحمدية، أو كما يسميه أتباعه الإمام الرائد: هو السيد محمد زكيٍّ الدين إبراهيم، وكنيته كانت (أبا البركات) ، ولقبه (زكيٍّ الدين) .

ولد محمد زكي الدين إبراهيم ببيت الأسرة بالقاهرة في منطقة بولاق أبو العلا بالتحديد ، يوم ٢٢ أغسطس ١٩١٦م وعاش ٨٢ عاماً، إلا إن هناك ما يرجح كونه ولد قبل ذلك بعشر أعوام أي عام ١٩٠٦ حيث كتب ذلك بخط يده في أحد خطاباته ، ويكون عندها استمرت حياته ٩٢ عاماً [١].

وكان والده السيد الشريف : إبراهيم الخليل بن على الشاذلي، يتصل نسبه بالإمام الحسين من جهة الأب، وهو من الأم صديقي بكري، ويتصل نسبه من جدته لأبيه وأمه بالسادات المسلمية والأسرة الهاشمية والإباظية بالشرقية ، ولد نحو عام ١٢٩٩هـ، وتوفي في ١٣٦٥هـ، وكان من رجال الأزهر الشريف، وكبار الشاذلية الشرعيين، ولكنه لم يحترف – كابنه الإمام الرائد– العلم ولا التصوف، بل كان يتاجر بالأخشاب والحبوب، وينفق على الدعوة في تواضع تام ، وكان يحاول مكافحة البدع والمنكرات الصوفية

١) يا ولدي، محمد زكي الدين إبراهيم، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ص ١٨٦ وما بعدها ،ط الأولي ٢٠١١م، ، والبداية ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ١٥٨ وما بعدها ، دار نوبار للطباعة، ط٦، ١٩٩٨م ، ، معارج البهاء الأقدس، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٩، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ط٢٠٠٠م ، ومراقد أهل البيت ، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق محي الدين حسين يوسف الإسنوي، ص٢٢٥، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ط٦ ٢٠٠٣.

وغيرها بقدر استطاعته، وظل يجاهد إلى أن ورث (الغوثية الكبرى[١]) وبعدها انقطع نهائياً إلى الله بعد أن شارك مصطفى كامل ومحمد فريد في خدمة الدين والوطن، ومات عن ٦٦ عاماً ودفن بضريح المشايخ بقايتباي ، ويقول أتباع العشيرة المحمدية إن عند قبره تُستجاب الدعوات![٢] أما عن والدته فهي الشريفة : السيدة فاطمة النبوية، بنت القطب (محمود أبو عليان الشاذلي) أحد شيوخ الطريق الصوفي، وكان له ولدان هما عصام وجمال، وبنت تسمى هانم والصغرى هي فاطمة النبوية .

ففي هذا الجو العلمي الصوفي الأزهري نشأ الإمام الرائد محمد زكي الدين إبراهيم ؛ مما كان له الأثر الكبير في تكوينه العلمي والروحي ، فتلقى العلم في البداية على يد والده وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ جاد الله عطية بمسجد السلطان أو العلاء، والشيخ أحمد الشريف، وكان في سن التاسعة ، بالإضافة إلى ما تلاقاه عن والده السيد إبراهيم الخليل، وتلقى كذلك عن كبار شيوخ عصره حتى صار إليه منتهى السند في كثير من الطرق الشرعية الصوفية اليوم، وثبته في الطريقة أكبر إثبات العصر، وتلقى الحديث عن عدد من الشيوخ منهم الشيخ محمد إبراهيم العربي العاقوري، الشيخ نجيب المطيعي، والشيخ علوي ابن عباس المالكي، والشيخ أحمد الغماري، وآخرون ذكرهم في إجازة مروياته[٣].

---

١) والغوث هو القطب حين يُلتجأ إليه ، وقال ابن عربي أن الغوث واحد في كل زمان بعينه ، انظر معجم اصطلاحات الصوفية ، عبد الرازق الكاشاني ، تحقيق د. عبد العال شاهين ، ص ١٨٥، دار المنار ، ط١، ١٩٩٢م.

٢) المرجع ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، تعليق محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧ وما بعدها ، دار نوبار للطباعة – القاهرة ، ط٥ ، ٢٠٠٥م.

٣) الطيب من القول، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ص ٦٩ ، ط١ ، ١٩٩٦م.

وكان قد ألتحق بالأزهر الشريف ، فدرس فيه مرحلة الثانوية ، ثم مرحلة العالمية القديمة [١] حيث تخرج منه وهو يجيد عدة لغات- فترجم لمحمد إقبال عن اللغة الفارسية ، وترجم للشاعر الألماني (هايني رش هايني) ولغيرهما من الشعراء -، عمل في البداية مفتشاً بوزارة التربية والتعليم، ثم أستاذاً بالمعهد العالي لتدريب الأئمة والوعاظ بالأوقاف، ثم عميداً لمعهد إعداد الدعاة – قبل أن تضمه وزارة الأوقاف إليها بعد أن أنشأته العشيرة المحمدية- وكان هذا المعهد قِبلة تخرَّج منها الكثير من الدعاة من كل أنحاء العالم خصوصاً جنوب شرق أسيا .

له الكثير والكثير من الأشعار التي ألفها بمجلة (أبولو) التي كان يشارك في الإشراف عليها مع أمير الشعراء أحمد شوقي، وغيرها من المجلات الأدبية .

وقد أنشأ هو نفسه مجلة (المسلم) أول مجلة صوفية في العالم الإسلامي، وأسس كذلك (المركز العلمي الصوفي) الذي يعد أول مركز من نوعه في العالم الإسلامي.

وكان محمد زكيَّ الدين إبراهيم عضواً بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، واللجنة الدينية العليا بمحافظة القاهرة، والمؤتمر العالمي للسيرة والسنة ، ومؤتمر التبليغ والدعوة العالمي، وبعض المجامع العلمية بالبلاد العربية والإسلامية[٢]، وأسس المؤتمر الصوفي العالمي، ومؤتمر المرأة المسلمة[٣].

---

١) يا ولدي ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٦ وما بعدها

٢) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص١٥٨ وما بعدها ، والمنهج ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٧٣، ط٣، ٢٠٠٦م.

٣) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٦١، والمنهج ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٧٣ وما بعدها .

وقد كرمته الدولة المصرية عدة مرات ، وأهدى له الرئيس جمال عبد الناصر وشاح الرواد الأوائل، ونوط التكريم ، والرئيس السادات كرمه كذلك وأهداه نوط الامتياز الذهبي من الطبقة الأولى، أما الرئيس مبارك فقد أهداه وسام العلوم والفنون المخصص لكبار العلماء والأدباء، ونوط الامتياز من الطبقة الأولى أيضا، وغيرها الكثير من الجوائز التي منحتها له محافظة القاهرة ، ووزارة الشئون الاجتماعية، وبعض المؤسسات العالمية والمحلية الكبرى، وعدد كبير من الأوسمة وشهادات التقدير[1]، وترجم له الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق في كتابه (المحدثون في مصر) ، وسجلت وزارة الثقافة في كتابها الأول عن أعلام مصر ترجمة كاملة له.

له العديد من المؤلفات الدقيقة النادرة في التصوف الإسلامي بلغت نحو مائة كتاب ورسالة أهمها: أبجدية التصوف الذي يعد من أهم كتبه في علم التصوف، ومنها الإفهام والإفحام ، الإسكات ، أصول الوصول، البداية، الدليل إلى الطريقة المحمدية، الخطاب، البداية، المرجع ، المنهج ، المحمديات، في رياض الاسم الأعظم ، معارج البهاء الأقدس، من وصايا الشيخ للاتباع، المفتاح ، وغيرها الكثير من المؤلفات والتي اهتمت بالدفاع العلمي عن التصوف، وبيان أصيله من دخيله.

وله مؤلفات أخرى في بقية العلوم الإسلامية مثل: السياسة الزوجية، السلفية المعاصرة إلى أين؟، العمرة في كلمات، الفروع الخلافية، خلاصة العقائد في الإسلام، فقه الصلوات والمدائح، معالم المجتمع النسائي في

١) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٦٠، المنهج، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٧٣ وما بعدها، معارج البهاء الأقدس، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٩ ، ومراقد أهل البيت، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٢٥

الإسلام، عصمة النبي ، وظيفة الحديث الضعيف، وله ثبت معروف في علم الحديث بالعالم الإسلامي.

أما عن الدواوين الشعرية التي ألفها – بخلاف التي ترجم لها– منها ديوان المثاني الجزء الأول والثاني، ديوان البقايا جزئين كذلك، وغيرهما. وعلى الجانب الآخر فقد كان له نشاط ديني بالإذاعة والتلفزيون، وخطب ومحاضرات ودروس وفتاوى في مصر وغيرها[١]. وكان هذا النشاط ينصب على مكافحة التطرف والتشدد، والتخريف والتحريف، كل ذلك من خلال دعوته للوسطية التي تميز بها الإسلام ، فكان داعياً إلى التسامح والسلام وتقوية العلاقة بالله، وكان هدفه التقريب بين طوائف المسلمين على أساس الربانية والقرآنية ومكافحة الجمود والتخلف والتعصب والتطرف والإرهاب والتخريب والعمالة ، كل ذلك عن طريق اتخاذه المبدأ الصوفي الشرعي طريقاً لخدمة الإسلام ، وذلك باعتبار أن التصوف أكبر حقائق الإسلام الشاملة [٢].

أما عن **العشيرة المحمدية** ، والتي أنشأها الإمام الرائد محمد زكيٍّ الدين إبراهيم ، فهي جمعية شُهِّرت برقم (٦٧٥) قانون (٣٢) لعام (١٩٦٤)، واعتمدت من الهيئات ذات النفع العام بالقرار الجمهوري رقم (٧٥٠) لسنة (١٩٦٨م) ، ثم اعتمدت من وزارة الأوقاف كهيئة دينية .

١) البداية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٦٤ ، المنهج، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٧٤ وما بعدها ، معارج البهاء الأقدس، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٩ ، ومراقد أهل البيت، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٢٢٥

٢) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٦٤.

وكانت قبل ذلك تعمل منذ أن تأسست (الطريقة المحمدية) من نحو قرنين كهيئة ذات اختصاصين. [1]

وبما إن الطريقة المحمدية هي مشرب صوفي إسلامي ، له كيانه ، وإسناده ، و طريقة لها بالفعل آدابها وتقاليديها، وأحزابها وأورادها وأذكارها، وقواعد التربية والسلوك الخاصة بها ، بل ولها براهينها[2] فما **الفرق إذن بينها وبين العشيرة المحمدية ؟** فـ(الطريقة المحمدية): هي نعم دعوة صوفية ، ولكنها لا تتقيد بمذهب ولا بشيخ ولا منهج محدد، كأنها جامعة صوفية عالمية لخدمة التصوف الشرعي السني والصوفي الواعي إينما كان وحيثما كان .

فهي ليست إذن دعوة منهجية ، ولكنها دعوة عامة لخدمة التصوف وتطهيره والدفاع عنه، ثم محاولة إدماجه في الحياة ، ورفع مستوى رجاله بكل الوسائل العلمية والعملية ، متخذين في ذلك كل الطرق المتاحة لخدمة الإسلام على كل اتجاه ومستوى.

أما (العشيرة المحمدية) هي دعوة جديدة في العالم الإسلامي ، دعوة منظمة ، تهدف إلى غايات ومقاصد عالمية ومحلية لرفع لواء الإسلام ، وجمع الأمة على الطريق الروحاني ، مع ما يقتضيه الأمر من خدمات اجتماعية وغيرها ، ولذلك فهي مسجلة رسمياً، ولها مقر هو المبني الملحق

---

١) الفروع الخلافية، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، ص ٩٣، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية– القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م.

٢) كلمة الإمام الرائد، محمد زكي الدين إبراهيم ، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ص ٤٤٩ ، ط ١ ١٤٢٦هـ.

بجامع البنات بالقاهرة[١]، ومعترف بها رسمياً من المجلس الصوفي ، ثم من مجلس الدولة بجمهورية مصر العربية [٢].

ولكنه في موضع آخر من كتاب (كلمة الإمام الرائد) أجده يخلط بينهما ، فيقول إن الفرق الأساس بين الطريقة المحمدية والعشيرة المحمدية أن العشيرة هي الدعوة العامة لخدمة التصوف، ككتلة واحدة ، ولا نظر هنا إلى طريقة بالذات، ولا منهج محدد، ولسان حال العشيرة مجلة المسلم التي هي مجلة كل صوفي شرعي، فالعشيرة هي الجامعة الصوفية العالمية في عصرنا الحاضر، ومجلتها هي مجلة العالم الصوفي، أما الطريقة المحمدية فهي دعوة مذهبية مستقلة، ذات كيان خاص ومنهج ومقومات وخصائص معينة، ولا يخفي أن هذا فيه ما فيه من التناقض مع ما قاله سابقاً في مقاله المنشور بمجلة المسلم [٣]، وقال في كتابه (الدليل إلى الطريقة المحمدية) إن العشيرة للخدمة الإسلامية العامة، والطريقة للسلوك إلى الله [٤] ولكنه قال بعد ذلك في كتابه (أصول الوصول) وكتاب(البداية) إن الطريقة المحمدية

---

١) التحقيق المنشور بمجلة المسلم ، لرائد العشيرة محمد زكي الدين إبراهيم ، الطبعة الأولى ، عدد رمضان ١٣٨٧هـ ، الموافق ديسمبر ١٩٦٧ م ، و أمهات الصلوات النافلة ، محمد زكي الدين إبراهيم، تعليق محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، ص ١٣، دار إحياء التراث الصوفي –القاهرة، ط٥ بدون تاريخ.

٢) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، مختارات من كتابات محمد زكي الدين إبراهيم ، ووالده إبراهيم الخليل بن على الشاذلي ، إعداد محمد وهبي إبراهيم ، ص ٧ ، ط١ ، ١٩٨٥م.

٣) عدد رمضان ١٣٨٧هـ ، الموافق ديسمبر ١٩٦٧ م ، وانظر كتاب يا ولدي ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٤٥، ١٧١ .

٤) الدليل إلى الطريقة المحمدية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ووالده إبراهيم الخليل على الشاذلي ، ص ١٦.

هي " هي طريقة صوفية سلفية شرعية مستنيرة معترف بها رسمياً، أساسها علم الكتاب والسنة، وهي تنسيب إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بسلسلة الإمام الشاذلي، ظاهراً من طريق الأشياخ، وباطناً من طريق التلقي الروحي عن الحضرة النبوية المشرفة "[1].

وإذن يتضح أن هناك بالفعل اختلاف بين الطريقة المحمدية والعشيرة المحمدية ، ولكن لما كان الأفضل هو الجمع لا التفريق ، فقد بيَّن الإمام الرائد أنه بالرغم من ذلك فهناك أهداف جامعة بينهما، وهم خمسة أهداف عامة:

أولاً : إنشاء علاقة تعبدية بين المسلم وربه.

ثانياً: استغلال هذه العلاقة الروحية في إشاعة جو من المحبة والود، جو أخلاقي علمي وعملي اجتماعي أخوي خيري ، مجتمع روحي وبيئة صوفية ربانية مقدسة.

ثالثاً: الانتفاع بهذا الاتجاه في استرداد الاعتبار الإسلامي الشخصي والاجتماعي والوطني والعلمي والعملي والثقافي، والاقتصادي .... وابتعاث الغيرة والتنافس في الخير والعزة .

رابعاً: أبرز وسائل ذلك هو خدمة التصوف الحق ، وتميزه من التصوف الخبيث، والجهاد في سبيل تطهيره من الأشخاص والمشخصات التالفة ، وتنقيته من المبتدع والمستنكر والدخيل والمدسوس، وحمايته من خصومه ومدمِّريه حتى تعود إليه حيويته ، وحتى يصبح أداه مهمة في الحياة الإسلامية.

---

١) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٣٨٦ وما بعدها، ط٥، ٢٠٠٥م، و البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٤ وما بعدها .

خامساً : تكتل أهل الحق من الصوفيين في العالم الإسلامي على هذه المبادئ الحية ، وتنظيمهم تنظيماً عملياً روحياً متماسكا يحفظ حقوقهم . [١]

وإذا كانت هذه أهداف الطريقة والعشيرة المحمدية، فإن هناك أيضاً فلسفة عامة تجمع بين بينهما، فبالرغم من أن أحدهما هيئة اجتماعية خيرية، والأخرى حقيقة صوفية شرعية ، وهما معاً يشملان المسلمين جميعاً، ولذلك لخصوا أصول نظرية "الدعوة المحمدية" –كما يمكن أن أسميها – بجانبيها الطريقة والعشيرة المحمدية في عدة أمور، هي إجمالاً ما يلي:

١) أن الإنسان المكون من المادة الأرضية والروح السماوية ، فعندما تتوازن المادة والروح هنا تكون الإنسانية، وعند غلبة المادة على الروح هي الحيوانية ، وسيادة الروح على المادة هي الملائكية ، فالروح الحقيقة الأزلية في هذا الهيكل الفاني ، ومن تعلقها بالجسد تولدت النفس، التي هي برزخ ما بين المادة والروح .

٢) الروح من أمر الله ، وهي سبب الخلافة في الأرض ، ومن أجلها خلق الله الإنسان ، ومن خصائص الروح الحياة والعقل والإدراك والسمع والبصر والحس والذوق والعلم والقدرة والإرادة والابتكار والتدبير والترقي ، فهي الذات في الحقيقة .

٣) دورة حياة الإنسان في وجوهها الحسية والمعنوية جميعاً مترتبة صلاحاً وفساداً صلاح النفس أو فسادها، ومن هنا كانت العناية بالروح فرضاً عينياً في كل دين سماوي، وفي كل تشريع عرفه التاريخ الإنساني من عهد سيدنا آدم عليه السلام.

---

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، محمد زكي الدين إبراهيم ،ووالده إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ١٦ وما بعدها .

وكان الإجماع على تزكية الروح ، وإعادتها إلى صفائها هو العلاج الوحيد لكل ما أصاب الإنسانية أفراداً وجماعات من آثار طغياناً لمادة واستشراء الحيوانية التي مكنت الرذائل، ووطأت للإلحاد، واحتضنت الإباحية، وأغرت بالمفاسد والظلم ، وأذاعت الجُبن والبخل والجريمة، فتحصل من ذلك التخلف والجمود والذلة والأنانية والتفرقة، والرضى بالاستبداد والاستغلال وتفشي الغرائز البشرية والغايات الخسيسة[١].

٤) ومعنى هذا أن العقد النفسية والأزمات الأخلاقية والأمراض الذاتية والصراعات الباطنية بألوانها وآثارها الحسية والمعنوية المختلفة بكل ما نتج عنها من مشكلات شخصية أو عائلية أو شعبية أو حكومية ، قد اجتمع داؤها في مركز واحد ، هو الروح ، وشأنها رباني من أمر الله، فعلاجها إذن رباني من توجيه الله قولاً واحداً عقلاً ونقلاً .

وهذا العلاج مقرر في آية واحدة هي{ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [٢] ومحاولة غير ذلك تجاهل للواقع ، فالحق لا يتعدد وقضية السعادة الدنيوية للفرد أو المجموع كقضية السعادة الأخروية، كلاهما معلق على حركة الباطن، أي الذاتية الذي هو أثر تغليب الروح أو المادة أو توازنهما، ولا شيء إلا هذا شاء الناس أو لم شاءوا .

٥) إذا كان التوجيه الإلهي الدقيق في قوله تعالى{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [٣] وما قاله النبي ﷺ " أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٩ وما بعدها .

٢) سورة الرعد ٢٨

٣) سورة الرعد ١١

صَـلَحَتْ صَـلَحَ الجَسَـدُ كُلُّـهُ، وَإِذَا فَسَـدَتْ فَسَـدَ الجَسَـدُ كُلُّـهُ، أَلاَ وَهِـيَ القَلْبُ " [١]، ومن هنا نجد أن كتاب اللهﷻ وسنة رسوله ﷺ ترد الأمر كله ظاهره وباطنه إلى حركة الباطن : أي إلى الصراع بين المادة والروح .

٦) ومن هنا كان الاهتمام بشأن الروح وصيانة قواها الخارقة والتعرف إلى أسرارها وعجائبها والاحتفاظ بشحنتها الإلهية ، والانتفاع بطاقتها الفعالة أمر جعله اللهﷻ قطب رحى رسالاته من عهد آدم نبياً بعد نبي، وطبقةً بعد طبقةً، لأنه سر الخلق وناموس النظام الكوني لأداء الرسالة الإنسانية على الأرض .

وهذه هي الحقيقة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ{ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ..} [٢]،ثم تلقى تلك الحقيقة صحابة رسول الله عامةً، وأهل الصفة[٣] خاصةً، ففهَّموا ووثَّروها لمن بعدهم، حتى إذا دونت علوم الدين كان علم الفقه شارحاً لمقام الإسلام ، وكان علم التوحيد شرحاً لمقام الإيمان، وكان علم الربانية أو التصوف شارحاً لمقام الإحسان .

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ج١ ص ٢٠، دار طوق النجاة ، ط١، رقم (٥٢).

٢) سورة الشورى ١٣

٣) أهل الصفة هم " هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه"، لسان العرب، لابن منظور، ، ج٩ ، ص ٩٥، دار الصادر– بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.

ومقام الإحسان هو مقام معاملة الله، والتربية القلبية وتهذيب تفاعل القوى النفسانية [١].

٧) وسمي هذا العلم باسم التصوف، والصوفية هم سادة الدنيا وأشرافها، لأنهم حَّصلوا العلم، ثم تحققوا بالعمل، حتى أحسوا بالعلم وجداناً وأدركوه لذةً.

وبالرغم مما أصابهم كبقية العلوم والمذاهب من الدخيل والمدسوس والمبتدع، مما أطلق فيهم ألسنة خصومهم الذين يغالطون في شأنهم، ويخلطون بين خبيثهم وطيبهم، إلا إن هذا لا يغير من حقيقة دعوتهم، التي هي الحياة المكنوزة لخواص الرجال.

٨) والصوفي هو السالك إلى الله ، أو الواصل ، والمتصوف هو طالب السلوك إليه تعالى أو المريد، والمتمصوف هو الدعي الكذاب من المتمرشدة والمتمشيخة، وكهان المسلمين والمتجردين بالشعوذة والتخريف، وإضلال خلق الله، ولا شأن لنا بهؤلاء وتصوفهم، فنحن منهم براء.

فالتصوف الحق إذن مرادف لكلمة التقوى عامة، ولكلمة التعبد خاصة، قال تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [٢]، فالتعبد عندنا إذن هو إخلاص العمل لوجه الله ﷻ، والتعامل معه تعالى في كل مكان من جزئيات شئون الدنيا خاصة وعامة، فتلك هي التزكية المقصودة في قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى}[٣] وقوله { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} [٤].

---

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل بن على الشاذلي، ص ١١ وما بعدها .

٢) سورة الذاريات ٥٦ .

٣) سورة الأعلى ١٤ .

٤) سورة الشمس ٩ .

فيمارس المتعبد الكمال بالفعل حساً ومعني، لأن كل إنسان فيه أوجه النقص وكثير من المعايب التي يجب وجوباً عينياً علاجها بطلب الكمال كما هو مذكور في الآيات الكريمة.

وكلما تقدم الإنسان في علاج نقصه تسامت نفسه، وهذا هو هدف الإسلام الصحيح، وهنا يتحقق معنى الخلافة على الأرض.

٩) فالصوفي إذن هو طالب الكمال، الباحث عن الحقيقة، فهو المسلم النموذجي، والمسلم المثالي الذي لا يفكر ولا يقول ولا يعمل إلا خيراً محضاً، وهو مؤنس بالله، متشرف بمعيته، فلا يرى في الكون سواه غاية، ولو غفل عنه لهلك، فهو رجل إيجابي عامل فقيه داعية مؤدب عابد نافع إلهي، سواء أكان في المسجد أو في الدار أو المصنع أو الديوان أو الحقل أو الشارع أو الميدان أو المكتب أو العيادة أو المعمل أو المختبر.[١]

يؤمن بالأكمل، ويتحرى الأفضل، مذهبه الحكمة، متحرر من العبودية لغيره تعالى.

يجتهد ويتقدم لله بالله فالله، فلا يكون لمذاهب التخلف، والزيغ والفساد ومنحلي الأخلاق، والقعود والذلة بين هذه الأمة مكان ، وبها تتحقق أحلام المصلحين في استعادة المجد الضائع .

١٠) فالتصوف هو عقيدة الجهور المسلم ، ومع وجود جنود هذه الدعوة المباركة في العالم، فلا ينقصهم إلا التعارف والتفاهم ، ولا ينقص هذا الجيش إلا التجمع ، واستيعاب الطوائف المختلفة، مع تطهير الصفوف من الشخصيات التالفة التي مسخت الحقيقة وزهدت فيها ،

---

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية ،محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ١٣ .

وتطهير العلم نفسه والعقيدة ذاتها مما شابها من منكر مدسوس، ومدخول مبتدع قولاً وعملاً واعتقاداً وفهماً مع الحياة، كل ذلك نبع الكتاب والسنة، مستفيداً من مقام الشهود في حل مشكلات المتشابهات كالسمعيات والقضاء والقد، وغيوب الإلهيات، ثم يزحف الجميع إلى الغايات الكبرى تحت راية الله ﷻ.

وهؤلاء إذا اهتزت منهم حلقة في قطر تحركت أطراف السلسلة في كل قطر، يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأعمالهم قبل أقوالهم، وبمعاملتهم، أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض، ويصلون ما أمر الله به أن يوصل، ويمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، يبيتون لربهم سجداً وقياما ، لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا [١].

فالمجمل إذن في المذهب (طلب الكمال) فكل ما صدق به أو عليه لفظ الكمال ، فهو من دعوة العشيرة والطريقة ، فطلب الكمال فريضة على كل مسلم لا خلاف عليه قط بين معترف ومنكر[٢] ولا أعرف من أين أتوا بفرضية طلب الكمال، ولكن الذي لا خلاف فيه حقاً أنه يجب على كل مسلم أن يبذل جهده بحسب طاقته ولذلك قال تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}[٣] وقوله تعالى {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا} [٤] ولكن الوصول إلى الله ومعرفته هو الأمر الذي لا خلاف عليه فعلاً.

---

١) المرجع السابق ص ١٤ وما بعدها .

٢) المشروع والممنوع ، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق محيي الدين يوسف حسين الإسنوي، ص ٩٨ ، دار إحياء التراث الصوفي، بدون تاريخ ولا طبعة.

٣) سورة البقرة ٢٨٦ .

) ٤سورة الطلاق ٧ .

وأخيراً خلاصة ذلك ، وللخروج من القضية أرجع إلى ما قاله الإمام الرائد في موضع آخر : "سمها ما شئت، فهي العشيرة المحمدية من جانب، والطريقة المحمدية من جانب آخر"[١] فهما إذن وجهان لعملة واحدة، وهما طريقة صوفية ، وإن كنت أعتقد أن العشيرة أعم حيث إنها لها دور فاعل في خدمة المجتمع بجانب كونها طريقة صوفية، أما الطريقة المحمدية فالمقصود بها الجانب التعبدي فقط من العشيرة ، ويدل على ذلك ما قاله الإمام الرائد عن شروط من يريد الدخول معهم ليكون أخاً محمدياً : " أن تعتقد عقيدتنا، تتعبد عبادتنا، تتعود عادتنا، تدعو دعوتنا تتبع طريقتنا، تخدم عشيرتنا، تحمل شارتنا، تلازم زيارتنا، ترعى ذمتنا وبيعتنا ، وتحفظ غيبتنا وحضرتنا"[٢]، فلن يكون أحد محمدياً إلا بتباعه العشيرة والطريقة المحمدية معاً فهما كما قال وجهان لعملة واحدة.

سند الطريقة والعشيرة المحمدية:

فإن سندهما شاذلي أصيل، من طريق الإمام ابن ناصر الدرعي الشاذلي الذي ينتهي إليه نسب أكثر فروع السادات الشاذلية، فهي أخت شقيقة لكل السادات الشاذلية الشرعية على اختلاف الفروع والتسميات.

وللطريقة أنساب أخرى للتيمن والتبرك، فالسند متصلة بالأقطاب الأربعة : الإمام الرفاعي [٣]، والجيلاني[١]، والبدوي[٢]، والدسوقي[٣].

---

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٩ وما بعدها .

٢) المرجع السابق ، ص ٢٤.

٣) هو أبو العباس أحمد بن على الرفاعي، ومعروف بن الرفاعي، وسكن البطائح، بقرية يقال لها أم عبيدة، وكان رجلاً صالحاً فقيهاً شافعياً، وذا قبول بين الخلق، وله الكثير من الكرامات، وله من التلاميذ ما لا يحصى، وهو صاحب الطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية، توفي سنة ٥٧٨هـ ، ينظر الكامل في التاريخ ، لابن الأثير، المجلد ١٠، ص ١١٨، دار الكتب العلمية بيروت – مرآة الزمان في تاريخ الأعيان =

ثم بالسادات الخلوتية والنقشبندية والتيجانية والكتانية وغيرهم من المعتصمين بالكتاب والسنة.(٤)

أهم ما تتميز به الطريقة المحمدية

ومن أهم ما تتميز به الطريقة المحمدية أو العشيرة المحمدية عدة أمور، موضحة في أكثر من موضع في كتب الإمام الرائد ، منها التأكيد على بعدهم التام عن كل ما يشين الصوفية والتصوف، وأن تصوفهم هو التصوف الإسلامي السني الصحيح ، الذي يرضي الله ﷻ ورسوله ﷺ ، أن طريقتهم ليس بها طبل وزمر ولا رقص، ولا مواكب ولا مظاهر ولا رايات ولا أوشحة، ولا المحرمات التي يفعلها بعض ممَنْ يزورون الأضرحة،

=

، شمس الدين أبي المظفر، ج١٤، ص٣٠١، دار الكتب العملية بيروت – وفيات الأعيان ، ابن خلكان، ج١، ص ١٧١، دار الصادر بيروت ، ١٩٧٨م.

١) هو أبو محمد محي الدين عبدالقادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني أو الجيلي، ولد ٤٧١هـ بجيلان في طبرستان ، وهو صاحب الطريقة القادرية ، توفي عام ٥٦١هـ، ينظر الموسوعة الصوفية، عبد المنعم حنفي ، ص ١١٣، دار الرشاد ، ط١، ١٩٩٢م .

٢) هو السيد أحمد البدوي ولد عام ٥٩٦هـ بفاس، صاحب الطريقة الأحمدية ، توفي بطنطا عام ٦٧٥هـ ، ينظر الموسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص ٤٣ .

٣) هو العارف بالله سيدي إبراهيم الدسوقي ، ولد عام ٦٥٣هـ، نزل دسوق، وأنشأ الطريقة البرهامية، وهذه الطريقة منتشرة في مصر وسوريا وتركيا والحجاز واليمن وحضر موت، وخرج منها فروع كثيرة كالشرنوبية والشهاوية والسعيدية الشرنوبية ، وأهم ما قاله الدسوقي منشور في كتاب جوهرة الدسوقي، توفي سنة ٦٧٦هـ ، ينظر الموسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي ص ١٥٧.

٤) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص٧ ، وانظر أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٣٨٦ وما بعدها ، والبداية محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٤ وما بعدها .

ولا الأفعال الملحقة بالموالد، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق وغيرها من الشطحات المفتعلة والدروشة، ولا عمائم ملونة، ولا قول برفع التكليف، أو التفرقة بين الشريعة والحقيقة أو القول بالحلول ، أو الاتحاد ، أو الوحدة المحرمة، وغير ذلك مما أجمع عليه علماء التصوف والسلف، إنما هو الكتاب والسنة ، وعمل السلف الصالح نيةً وقولاً وعملاً وفكراً وسلوكاً [١] وفصلوا القول العقائد المنحرفة ، والتي منها القول باتحاد العبد بالرب ، بمعني حلول الرب في العبد، أو فناء العبد في الرب، ومن القول بوَحدة الوجود، التي تجعل الكون هو الله والله هو الكون ، وتبرأوا كذلك من القول بالحقيقة المحمدية بمعني أن محمداً هو الله أو هو الكون ، أو هو السر الخفي الذي استبطنته الخلائق منذ الأزل، وكذلك من القول بمخالفة الشريعة للحقيقة ، ومن كل فكل أو قول أو عمل يخالف ظاهر الشرع [٢] وتبرأت العشيرة المحمدية كذلك من كل مَنْ بالغ في التزهد والاعتزال ، أو الانطوائية ، ومن كل من شطح في الفلسفة ، أو خرج عن التصوف الصحيح بممارسة البدع والمنكرات الدخيلة على الإسلام الصحيح [٣].

ورفضت العشيرة كذلك القول بمخالفة الشريعة للحقيقة، حيث فرَّق الإمام الرائد بين الشريعة والحقيقة والطريقة، وجعل الشريعة أصلها الأقوال وهي عمل الأجسام ، والطريقة أصلها الأفعال وهى عمل القلوب، والحقيقة أصلها الأحوال هي عمل الأرواح ، وكل منها كالأم لما بعدها لا تكون إلا منها، فهي بالترتيب علم وعمل وحال .

---

١) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ص٣٨٦ ، والبداية، محمد زكي الدين إبراهيم ص١٤، المشروع والممنوع، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٩٨ وما بعدها.

٢) فقه الصلوات والمدائح ، محمد زكي الدين إبراهيم، تعليق محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، ص ٥٤ ، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ط٣ ٢٠١١م.

٣) المشروع والممنوع ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٩٧ .

وفرَّق كذلك بين المقام والحال ، فالحال عرض زائل ، والمقام وصف دائم ، والحال لا يكون بمجاهدة ولكن المقام هو ثمرة لجد ومجهود ، والأحوال تتحول ، بخلاف المقامات التي لا تزول، وبالتالي تكون الأحوال مواهب والمقامات مكاسب[١] وهو في ذلك لا يخالف مجمل ما يقوله الصوفية في المقامات والأحوال .

ومن هنا فلا دخل للتصوف مما دخله والتصق به من جهالات وخرافات ومبتدعات ومنكرات ظلماً، فكما دخل علم التفسير الإسرائيليات، ودخل التوحيد التعطيل والتمثيل ، ودخل الحديث المناكير والموضوعات ، ودخل علم الفقه ما لا يُحصى من الأقيسة المضللة، فليس من الإنصاف أن يؤاخذ التصوف بما لا ذنب له فيه ويعتذر لغيره ، فالقضية واحدة [٢].

الولاية الصوفية

هناك بعض الدخلاء على الطريق يدعون الولاية ، وإنما كان ذلك ادعاء لأنهم لا يحافظون على أصول الشريعة أو فروعها، فربما تركوا الصلاة ، أو تعمدوا مخالفة معتاد الناس أو غير ذلك مما يلفت الأنظار ويستهوي البسطاء ، فمن يدعي من هؤلاء التصرف في الكون فهو كاذب، فالولي الحق لا يعلن عن ولايته أبداً، وإلا تعرض للسلب والطرد ولم يكن ولياً لله ، بل ولياً للشيطان، ولا يجب أن يُعلن الولي عن الكرامة فلا يتاجر بها ولا يدعو لنفسه عن طريقها[٣]، ولكن ما حكم مَنْ يتبع هؤلاء من الناس؟

---

١) يا ولدي ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧٠ وما بعدها .

٢) المشروع والممنوع ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٠٢ .

٣) خلاصة العقائد في الإسلام، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، ص ٣٢ وما بعدها، مطبعة نوبار – القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م ، وانظر أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٣٨٧ .

أوضح الإمام الرائد أن من يتبعهم من بالبلهاء الذين لا عقول لهم ، فهؤلاء أمرهم مفوَّض إلى الله تعالى ، لكن من كانوا يملكون عقول فهم مؤاخذون حتماً.[١]

المتصوف النموذجي :

والمتصوف النموذجي الذي تريد العشيرة المحمدية أن تخرجه للمجتمع هو ما كان صادق في حق الله والناس، هو الإنسان الجامع بين مطالب الدنيا والدين ، ويفعل ذلك كله دون رياء في سماحة ويسر ورفق وتواضع ، يسابق غيره إلى الخير في الحياتين الدنيا والآخرة ، فيكون سابقاً في الدين والعلم كل ذلك في أدب وشموخ ورفعة ، فحيث كان الصوفي الحق الواعي الراشد كان الخلق الرفيع والحب والسلام والبشائر والفضل والتجديد والمواساة والمجاملات ، وسعة الصدر، والتماس الأعذار للأخرين ، وبُعد النظر ، ويكون له إشراقات ولمحات من الغيب ونفحات من الأنس بالله، مع الممارسة والتعامل مع مستحدثات العلم والتقدم ، باعتبار ذلك كله من ألوان عبادة الله ، التي بدونها لن تتحقق الخلافة في الأرض .[٢]

السبب في تعدد الطرق المؤدية إلى الله :

وأوضح الإمام الرائد محمد زكيَّ الدين إبراهيم أنه بالرغم من تعدد الطرق الشرعية المؤدية إلى الله، فذلك لكي يجد كل سالك ومريد ما يناسب طاقته ووقته ومزاجه وبيئته قطعاً للأعذار، فليس كل الناس سواء في الطاقة، ولذلك قال الله تعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [٣] وإذن فهناك سُبل شتى توصل إلى الله ، وهو ما يؤكده قوله تعالى{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ

١) خلاص العقائد في الإسلام، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٥٨ .

٢) المشروع والممنوع ،محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٩٩ وما بعدها .

٣) سورة العنكبوت ٦٩ .

اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [١]، فكل سالك يتصور أن الطريق الذي سلكه إلى الله هو أقصر الطرق، ولذلك من وصل بادر إلى إيصال مَنْ نقله لمن يحب وهكذا[٢].

وبالرغم من تعدد هذه الطرق ، إلا إنها في النهاية تمشي جميعاً متوازية وفي اتجاه واحد، كأنه طريق واحد، أو هي كالدائرة ذات المركز الواحد فجميع الخطوط من محيطها يصل بنا إلى نقطة المركز، لهذا في آيات أخرى بلفظ مفرد كما (سبيلي ، سبيله ، سبيل ربك) فهي جميعاً صراط الله الواحد، وكيفما كانت نقطة البداية ، فإن النهاية دائماً واحدة ، فالبداية عند التوبة، والنهاية دائماً عند المعرفة[٣]، وليتضح الأمر أكثر استدل الإمام الرائد محمد زكيَّ الدين إبراهيم على ذلك بالذي يريد السفر إلى الكعبة، فقد يصل إليها عن طريق الطائرة أو السيارة أو الباخرة وقد يكون سيراً على الأقدام، فهي طرق ووسائل مختلفة، ولكنها جميعاً توصل إلى حقيقة واحدة لم تعدد.[٤]

وقال الإمام الرائد في هذا الموضع " إن الاختلاف ليس اختلافاً في الحقيقة والهدف، وإنما هو اختلاف في الوسيلة والأسلوب والمناهج ليس إلا" [٥] .

بخلاف الطرق التي يتبع أهلها البدع والمنكرات، فهي طريقة الشيطان، طريق مبهم محفوف بالمخاطر، ضيق ملتوي، طرق بدعية بعدت

---

١) سورة المائدة ١٦ .

٢) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص٣٦٢ .

٣) المرجع السابق، ص٣٢٣ .

٤) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٣٢٤ .

٥) المرجع السابق، ص ٣٢٣ .

عن الأصل، طعنت في الحق والثوابت، وليس كثرة المريدين لتلك الطرق دليلاً على شرعية طريقتهم، فكثيراً ما اغترَّ العوام من الناس هذا السحر والشعوذة، وإجادة مهنة المشيخة، فانكبوا على بعض تلك الطرق غير الشرعية انكباباً أعمى، بل وأخذوا ينشرون لعوام آخرين تلك البدع، ويتفننون في المنكرات وأنواع الضلالات، ولو كان الأمر بكثرة الأعداد لكانت طريقة إبليس أفضل الطرق لأن أتباعها لا حصر لهم، فلا ينبغي أن يغتر الناس بكثرة الاتباع[١] ومن هنا كانت نصيحة الإمام الرائد أن يختار المريد أمس الطرق بالشرع، وأقربها لله، فيكون العقل والشرع هو الميزان، وكل ما خرج عنه هو تشويش وكذب، وفي الوقت نفسه لا يمنع الانتماء لطريقة والاتصال بها أن يحب المريد غيرها[٢].

ولكي ينتمي السالك إلى الطريقة المحمدية أو العشيرة المحمدية ، فعليه أن يلتزم بسبع التزامات، هي : العلم والعمل – الدعوة والبشاشة – الذكر والفكر – المحبة والأدب – التواضع والتسامح – التعاون والسخاء – حسن العبادة وحسن الخلق وحسن النية [٣] .

١) المرجع ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٤٤ وما بعدها.

٢) المرجع نفسه، ص ٤٦ .

٣) في رياض الاسم الأعظم ، محمد زكي الدين إبراهيم ، تحقيق وتخريج محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، ص ١٠٩ وما بعدها، مطبعة النوبار –القاهرة ، ط٢ بدون تاريخ.

المبحث الثاني : أهمية المعرفة عند الصوفية

يعد البحث في مصادر التلقي عند الصوفية أو المعرفة أمر ذا أهمية كبيرة، خاصة ولأن الأمر عندهم هو الأساس للمعرفة الله وعبادته حق العبادة، الهدف الأسمى من التصوف، وهذا الهدف واضح عند الصوفية منذ أن بدأ التصوف يكون علماً مدوناً مستقلاً.

ولا أقصد هنا فقط معرفة الله تعالى ، التي هي بالفعل الغاية الكبرى من التصوف، ولكن معرفة أصل كل الأفعال والأقوال التعبدية التي يقوم بها الصوفية.

وكان أول من تكلم في المعرفة معروف الكرخي [١] ، وذلك عندما عرَّف التصوف بأنه: "الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيد الخلائق" [٢]، والذي يعنيه معروف الكرخي هنا من الأخذ بالحقائق أي معرفة الحقائق الذوقية التي تتكشف للصوفي في مقابلة الأمور الشرعية .

وعلى الجانب الآخر هو الزهد مما هو في أيد الناس .

فالتصوف عنده إذن زهد ومعرفة[٣] ، وهذه المعرفة لا تأتي بالاجتهاد ولا الكسب ، وإنما هي هبة من الله يهبها لمن يشاء من عباده .

---

١) هو أبو محفوظ معروف ابن فيروز أو ابن الفيرزان، من كبار مشايخ العراق فاسم الكرخي نسبة إلى كرخ إحدى قرى بغداد حيث نشأ ، داوم على الطاعة وخدمة المسلمين والنصح لهم ، فكان من أفضل المشايخ تعليماً للمريدين توفي عام ٢٠٠هـ ، وقبره بالعراق ، ينظر موسوعة الصوفية، عبد المنعم حنفي، ص٣٦٦

٢) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ص ١٢٧، القاهرة ، ط١٣٣٠هـ.

٣) مدخل إلى التصوف الإسلامي، أبو الوفا التفتازاني، ص١٠٠، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط ٣، بدون تاريخ.

ويظهر كذلك من تعريف الكرخي للتصوف أنه محدود بالحدود الشريعة ، فالأمر لا يتعلق فقط بالكشف عن الحقائق الذوقية ، ولكن معيار صدق تلك الحقائق التي تكشَّفت للصوفي أن تكون في إطار الحقائق الشرعية المحكومة بالكتاب والسنة.

وكره الكرخي الجدل في مسائل الدين ، ورأى العمل التعبدي مقدم على الجدل النظري، ولذلك قال السُلَّمي[١] "إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح عليه باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل، وإذا أراد الله بعبدٍ شراً أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل"[٢] .

والأمر لا يتوقف عند معروف الكرخي على مجرد المعرفة ، ولكن لابد أن ترتبط تلك المعرفة بالعمل، ولذلك يقول الإمام الشعراني[٣] في

---

١) عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية هو محمد بن الحسين بن محمد موسى الأزدي، ونسبة إلى جده لأمه سمي السلمي لأن جده كفله بعد وفاة والده الذي كان صوفياً جليل القدر، ولد على الأرجح ٣٢٥هـ، في نيسابور، وتوفي سنة ٤١٢هـ له الكثير من التصانيف منها آداب الصحبة، جوامع آداب الصوفية ، سلوك العارفين ، سلوك العارفين وغيرها الكثير، ينظر موسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص ٢٠٥ .

٢) طبقات الصوفية ، السلمي ، تحقيق نورالدين ، ص ٨٧ ، مكتبة الخانجي ، ط٢ ، ١٩٦٩م.

٣) هو الشيخ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعراني، نسبة إلى قرية تسمي ساقية أبس شعيرة بالمنوفية ، ولد الشعراني سنة ٨٩٨هـ، تتلم على يد كبار العلماء مثل جلال الدين السيوطي ، وزكريا الأنصاري، وناصر الدين اللقاني، وغيرهم، درس وتعلم العلوم الإسلامية واللغة العربية والأصول والفقه والتصوف والحديث والتفسير والأدب ، ثم أنصرف إلى دراسة التصوف، وتواصل مع الشيخ على الخواص ، فأصبح الشعراني إمام عصره علماً وذوقاً، له الكثير من المؤلفات منها الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، معرفة آداب الصوفية، تنبيه المفترين في آداب الدين ، الكبريت الأحمر وغيرهم الكثير، توفي سنة ٩٧٣هـ، ينظر الموسوعة الصوفية ، عبدالمنعم حنفي، ص٢٤٧.

الطبقات الكبرى" إذا عمل العالم بالعلم استوت له قلوب المؤمنين، وكرهه كل من في قلبه مرض" [١]، ومن ذلك يتضح أن التصوف عند الكرخي هو في جوهره وسيلة للمعرفة المرتبطة بالشرع والعمل والبعيدة عن الجدل.

وعند أبي سليمان الدارني [٢] المعرفة هي النور الذي يضعه الله في القلب ، ولذلك قال "لا يزهد في شهوات الدنيا إلا من وضع الله في قلبه نوراً يشغله دائماً بأمور الآخرة" فهذا النور هو المعرفة التي تأتي عن طريق الإلهام أو الكشف [٣]، وهو ما أكد عليه كذلك في موضع آخر عندما قال " لو تمثلت المعرفة رجلاً لهلك كل من نظر إليها لفرط جمالها وحسنها وطيبها ولطفها، ولبدا كل نور ظلاماً بالقياس إلى بهائها"[٤] وهو نفس الذي قال عنه الإمام الغزالي [٥] " ... ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام، بل بنور قذفه الله تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف، فمن

١) الطبقات الكبرى ، عبد الوهاب الشعراني، ج١ ص ٦٢ ، القاهرة ١٣٤٣هـ .

٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العبسي، ينسب إلى داران أو داريا من قرى دمشق، كان في زمانه قطباً، توفي عام ٢١٥هـ، نظر الموسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص ١٥٣ .

٣) تذكرة الأولياء ، فريد الدين العطار، ج١ ، ص ١٣٢، دار نشر نيكولسون، ١٩٠٥م .

٤) المرجع السابق ، ج١، ص٢٣٥.

٥) حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ولد عام ٤٥٠هـ، بالغزالة إحدى قرى طوس، له الكثير من المؤلفات بلغت نحو ٢٠٠ كتاب، منها إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة وفضائح البطانية، وغيرهم الكثير، فما تطرق إليه من موضوعات مختلفة يجعل منه موسوعة كاملة ، توفي سنة ٥٠٥هـ ، ينظر موسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص٣٠٥ .

ظن أن الكشف موقوف على الأدلة المحررة فقد ضيق رحمة الله تعالى الواسعة" [١] وإذن فقد بحث الدارني والغزالي عن المعرفة.

وعن أهمية السعي والبحث عن المعرفة قال الإمام الطوسي في اللمع " لو أعلم أن بمكة رجلاً يفيدني في هذا العلم كلمة – يقصد علم المعرفة– لحضرني أن امشي على رجلي ولو ألف فرسخ حتى أسمع منه" [٢] ، وقال الطوسي[٣]إنه عندما سُئل عن أول ما افترضه الله عز وجل على خلقه ما هو ؟ قال المعرفة لقوله تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[٤] وقال ابن عباس : إلا ليعرفون [٥]، وبالرغم من حرصه على المعرفة إلا إنه في الوقت نفسه كان أشد حرصاً على التأكد من صدق ما وصل إلي معرفته، ولذلك قال" ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً، فلا أقبل منه – أي من قلبه– إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنة"[٦] فهذه المعرفة الذوقية لابد أن تكون مقيدة بالكتاب والسنة ، فكل ما خالفهما ليس صحيحاً.

---

١) المنقذ من الضلال ، أبو حامد الغزالي ، تعليق د. عبد الحليم محمود، ، ص ١١٥، دار الكتب الحديثة – مصر، بدون تاريخ، ولا طبعة .

٢) اللمع ، سراج الدين الطوسي، تحقيق د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، ص ٢٤٠ ، القاهرة ١٩٦٠م .

٣) السراج الطوسي، هو أبو نصر عبد الله بن على السراج الطوسي، صاب كتاب اللمع ، وهو من أكثر الكتب والمراجع شمولا، حيث تكلم فيه عن علوم الصوفية ومذهبهم وأخبارهم وأشعارهم ومسائلهم وأجوبتهم ومقامتهم وأحوالهم ، فيعد من أقدم المراجع وأثقها في التصوف، وكان الطوسي من أوائل من حر من المتشبهين بالصوفية ، توفي سنة ٣٧٨هـ ، ينظر موسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي ص ١٩٩ .

٤) سورة الذاريات ٥٦ .

٥) الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري ، ص ٤ .

٦) المرجع السابق ، ص ١٥ .

وهو نفسه ما أكد عليه ذي النون المصري [١]، والحقيقة إن أهمية ذا النون المصري ترجع إنه أول من تكلم في المعرفة عند الصوفية بكلام دقيق منظم، لذلك قيل عنه إنه أحق رجال التصوف على الإطلاق بأن يطلق عليه اسم واضع أُسس التصوف[٢].

وربط ذا النون المصري المعرفة بالشريعة ، فلا تكون المعرفة صادقة إلا إذا طابقت الكتاب والسنة، فقال" علامة العارف ثلاثة: لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يعتقد باطناً من العلم ينقض عليه ظاهراً من الحكم، ولا تحمله كثرة نعم الله عز وجل على هتك أستار محارم الله" [٣] وجعل ذا النون المصري المعرفة عنده مقابل معرفة المتكلمين والفلاسفة المرتبطة بالعقل، هو ما يتضح من رده على مَنْ سأله كيف عرفت ربك، فقال "عرفت ربي بربي، ولولا ربي لما عرفت ربي" [٤].

---

١) ذو النون المصري، هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري، أقام في الحجاز زمانا ، وكان قد تتلمذ على يد الإمام مالك بن أنس(ت١٧٩هـ) وروى كتاب الموطأ نقلاً عنه، وكان أستاذه في التصوف شقران العابد أو إسرافيل المغربي ، وكان وحيد عصره علماً وعبادة وحالاً ومعرفة بالأدب، وكان حكيماً فصحياً في العربية ، واعترف المصريون له بالولاية بعد موته، فقد كان أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً ، فقد كان أحق رجال التصوف أن ينسب إليه بأنه واضع أسس التصوف، فاعترف بالفضل له كتاب التراجم والمؤرخون، توفي سنة ٢٤٥هـ، انظر تذكرة الأولياء ، فريد الدين العطار ، ج١ ص١١، وموسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص ١٥٦ وما بعدها .

٢) في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد ألين نيكلسون ، ترجمة وتعليق أبو العلا عفيفي ص ٧، طبعة دار التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٧٤م .

٣) الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري، ص ١٤٣ .

٤) الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري ، ص١٤٢ .

والغاية من المعرفة عند ذي النون المصري أخلاقية، وهي أن يتشبه الإنسان بأخلاق الله بقدر الطاقة الإنسانية، فيقول " معاشرة العارف كمعاشرة الله تعالى ، يحتملك ويحلم عنك تخلقاً بأخلاق الله عز وجل" [١]، وكلما زاد العارف معرفة بالله ، كلما كان أكثر خشوعاً فيقول " العارف كل يوم أخشع، لأنه كل ساعة أقرب" [٢].

وبما إن ذا النون المصري أول من تكلم عن المعرفة بكلام منظم ، فنجده قسَّم الكلام على المعرفة في رسالته (الكلام على البسملة) إلى ثلاث: معرفة التوحيد وهي لعامة المؤمنين ، ومعرفة الحجة والبيان وهي للعلماء والحكماء، ومعرفة صفات الوحدانية والفردانية وهي لأولياء الله [٣]، وكان ذا النون المصري أول من فرَّق بين المعرفة الصوفية وغيرها من المعارف الأخرى، ثم ظهر هذا الفرق عند من جاء بعده من الصوفية مثل الإمام الغزالي وابن عربي[٤].

---

١) الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري ، ص١٤٢ .

٢) طبقات الصوفية ، السلمي ، ص ٢٦ .

٣) التراث الروحي للتصوف الإسلامي في مصر، محمد عبد المنعم خفاجي، ص٤٠ ، دار العهد الجديد للطباعة، مصر ، ١٩٠٠م .

٤) هو أبو بكر محمد بن على ، وشهرته محيي الدين لأن مصنفاته في التصوف وتفسيراته في الدين قبل إنه بها جدد الدين وأحيا الملة شيخ الصوفية الأكبر، وهو من العرب ينحدر من قبيلة حاتم الطائي، ولكنه ولد بمرسية الأندلسية سنة ٥٦٠هـ، ويعرف في الاندلس باسم ابن سراقة ، وفي الشرق أعطوه اسم ابن عربي ، له نحو ٤٠٠ كتاب أشهرها موسوعته الكبرى في التصوف التي أطلق عليها اسم الفتوحات المكية، ويليها في الأهمية فصوص الحكم ، وغيرهم الكثير، استقر بعد سياحات كثيرة بدمشق، وتوفي وفن بسفح جبل قاسبون هناك سنة ٦٣٨هـ، ينظر موسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص ٢٨٦ وما بعدها .

فأصبح التصوف عندهم أكثر عمقاً وأكثر دقة، بخلاف التعبيرات البسيطة التي كانت عند الصوفية في القرنين الأول والثاني الهجري، وهذا الأمر هو في الحقيقة ما تنبه إليه رينولد ألين نيكلسون [١]، ولذلك تنبه إلى أهميته – ذا النون المصري– في الفكر الصوفي حيث كان أول من تكلم عن المعرفة الصوفية بهذه الطريقة الواضحة المميزة ، فقال " فإن ما يسميه الصوفية معرفة بالله ، ويعتبرونه أخص صفاتهم يرادف في الكلمة اليونانية كلمة (Gnosis) أو الغنوص والتي معناها : العلم بلا واسطة، وهذا العلم ناشئ عن الكشف والشهود، وقد عرفها هذا التعريف كثير من الصوفية في القرن الثالث، ولكن أول من بحث في المعرفة بحثاً نظرياً دقيقاً هو ذو النون المصري الذي قيل عنه إنه شيخ هذه الطائفة، عنه أخذوا وإليه انتسبوا، ولا شك أن في هذه مبالغة في وصف ذي النون، ولكن لها دلالتها في الإشارة إلى مكانته، وقد رأى ذو النون أن غاية الحياة الصوفية الوصول إلى مقام المعرفة الذي تتجلي فيه الحقائق فيدركها الصوفي إدراكاً ذوقياً لا أثر فيه للعقل ولا للرؤية، وذلك لا يكون إلا لخاصة أهل الله الذي يرونه بأعين بصائرهم"[٢].

وبالعودة إلى الإمام الغزالي الذي تكلم كذلك باستفاضة عن المعرفة في كتابه (المنقذ من الضلال) ، وكيف توصل إلى معرفة يقينية التي تأتي عن طريق الكشف والإلهام .

---

١) رينولد ألن نيكلسون هو مستشرق إنجليزي ولد عام ١٨٦٨م ، اشتهر ببحوثه في التصوف، فأخرج مختارات من ديواني شمس الدين التبريزي الرومي، وتذكرة الأولياء للعطار، ونشر بالعربية المرجع في التصوف وهو اللمع للسراج، وترجمان الأشواق لأبن عربي وغيرها الكثير والكثير، توفي سنة ١٩٤٥م ، ينظر موسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، ص ٣٩٩ وما بعدها .

٢) في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد ألين نيكلسون ، ترجمة أبو العلا عفيفي، ص ٧٤و ص ١٠٢ وما بعدها

ووجد أن المعارف في مجملها تثبت في القلب بطريقين أحدهما طريق الوحي والإلهام وهو الذي يحتاج فيه السالك إلى التأمل الباطني والتفكر وهو طريق الأولياء خاصة ، والثاني طريق الاستدلال والتعلم وهذا الطريق يحتاج فيه السالك إلى النظر والاجتهاد وهذا طريق العلماء[١] .

وبما إن المعرفة عند الصوفية تكون على ثلاث درجات : أقلها هي علم اليقين والذي يكون عن طريق النظر والاستدلال وهذا كما قال الغزالي للعلماء.

ثم عين اليقين وهي الدرجة الدنيا من المعرفة الصوفية . وأخيراً حق اليقين وهي الدرجة العليا من المعرفة الصوفية [٢] ولكن أضاف الإمام ابن عربي درجة رابعة وهي حقيقة اليقين لأنه يرى أن لكل حق حقيقة [٣] .

ومن هنا أنتقل إلى المبحث الثالث لأبين كيف تلقي الصوفية في القرن العشرين المعارف الخاصة بهم هل كانت نفس طريقة السابقين أو اختلفت عنهم ؟!

١) تاريخ الفلسفة العربية ، جميل صليبا ، ص ٣٨٣ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣، ط ٢

٢) المعرفة الصوفية ، ناجي حسين ، ص ١٢٧ وما بعدها ، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٦ ، ط ١.

٣) رسائل ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص ٤٧ ، دار الانتشار العربي .

المبحث الثالث : مصادر التلقي عند العشيرة المحمدية

لطالما حاولت كل الطرق الصوفية إلصاق دعوتهم بالكتاب والسنة ، واعتبار أنهما أساس كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال ، والحقيقة أن العشيرة المحمدية لم تكن بدعاً في ذلك عندما حاول الإمام الرائد محمد زكيِّ الدين إبراهيم التأكيد في أكثر من موضع في كتبه ومقالاته ولقاءاته وأبحاثه أن الأصل هما الكتاب والسنة ، وربط التصوف بالمعرفة، وجعل الغاية من التصوف هي المعرفة للوصول إلى الكمال ، ولذلك قال إنه (علم فقه المعرفة)[١] ولكن هل توقف الأمر عند هذا، فهذا ما سيظهر في السطور القادمة إن شاء الله .

فعندما تكلم الإمام الرائد عن مصادر التلقي عند العشيرة الحمدية، وضع لها ترتيب معين، فرتب مصادر التلقي في كتابه (أصول الوصول) على النحو التالي:

النقل والعقل والكشف والذوق والتجربة [٢]، وسأتكلم عن كل واحد من تلك المصادر بمزيد من التفصيل .

أولاً : النقل

والمقصود بالنقل القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يدل على ذلك ما يقوله الإمام الرائد عن مصادر التلقي وهي :"لا تخرج عن مضامين الكتاب والسنة"[٣]، ولذلك عندما عرَّف التصوف مرة أخرى قال : هو "خُلق وعبادة

١) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧.

٢) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٦ .

٣) المرجع السابق، ص١٨٦

وجهاد مما نزل به الوحي ، وجاء به القرآن في آيات الأخلاق والذكر والعباد، وأكدته السنة المحمدية كذلك " [١].

وقال عن التصوف في موضع آخر إنه طلب الكمال، وطلب الكمال فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولن يصل الإنسان إلى هذا الكمال إلا من مبادئ الكتاب والسنة [٢] وفرَّق بين التصوف السليم وغيره ، فالتصوف السليم هو ما نزل به الوحي وظاهرته السنة، حتى إن الصوفي الأول على هذا الاعتبار هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [٣] وبالتالي إذا خرج مضمونه عن الكتاب والسنة لا يكون تصوفاً صحيحاً .

وقال كذلك عن التصوف: إن روحه هو الكتاب والسنة قولاً واحداً. والحقيقة أنه لم يكن بدعاً في ذلك بل إن كافة الصوفية من السلف والخلف والمنصفون من الأجانب الذين تحدثوا عن التصوف أقروا بهذه الحقيقة، ويوجد عشرات التعريفات التي قيلت في التصوف جميعها تدور حولها [٤].

وأكد على ذلك الإمام الرائد في كتابه (الدليل إلى الطريقة المحمدية)عندما قال " وأساس تصوفنا الكتاب والسنة، نمارسهما في رفق وسماحة ويسر وسعة أفق، وبُعد نظر لتحقيق الربانية الحقة، والتعرج في معارج القرب، بالدعوة والحب ... وليس في اعتبارنا قط التصوف السوقي، ولا تصوف الدعاوي والإعلان، ولا تصوف المحترفين والمنحرفين، ولا تصوف الفلسفة البعيد عن الإسلام، ما اندس في التصوف على مر العصور، فقد اندس الدخيل في كل علوم الإسلام، فليس بغريب أن يندس

---

١) المرجع، إبراهيم الخليل على الشاذلي ، ص ٨٢ .

٢) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٦ – ٧.

٣) المرجع السابق، ص ٧ ، وانظر المرجع، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٨٢.

٤) أبجدية التصوف ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧٩ .

في التصوف"[١]، و قال إن التصوف الصحيح الذي ندعوا إليه وندافع عنه ونتشرف بالانتساب إليه هو ما جاء به الوحي فيما ثبت بالكتاب والسنة قبل كل شيء[٢]، وقال في موضع آخر "إن الأسلوب الذي ننتهجه هو هداية الكتاب والسنة، في طواعية ويسر وسماحة" [٣].

وقال عندما كان يشرح مقولة الجنيد" إن علمنا هذا مُقيد بالكتاب والسنة ، فمن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث فليس منَّا.... إن هذا هو الدستور ولا يزال منهج الصوفية الواعية الراشدة، منهج مدارج السلوك العلمي كما اختاره السادة الصوفية في الآية الكريمة {التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}[٤] فهذا هو تدرج منهج السلوك العملي، والدعوة الإيجابية الذي يستوجب الإحاطة بعلوم الكتاب والسنة إحاطة كافية للتطبيق الشخصي والرسالة العامة بداية بالتوبة ونهاية بالمعرفة، وهى البشارة في الآية، وها هو ركن الدعوة الأصيل على مختلف الأساليب والتسميات" [٥]، ولذلك كانت من أهم وصايا الإمام الرائد لأتباعه وعشيرته في كتابه (يا ولدي) بعدما عدَّد الأمور التي لابد منها ليكون منتمي بالفعل للعشيرة: أن يتمسك بمبادئه الخاصة، وبطريقته التي اختارها لنفسه، وبمذهبه

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي،ص٤ ، وانظر البداية محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٨ .

٢) الفروع الخلافية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٨ .

٣) كلمة الإمام الرائد، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٧٤ ، وانظر يا ولدي، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ١٢٩ .

٤) سورة التوبة ١١٢ .

٥) أبجدية التصوف، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٦٥ .

المفضل، أن يكون محمدياً، ومعني أن يكون محمدياً أن يبذل كل طاقته في سبيل تخليص مبادئه وطريقته ومذهبه هذا من كل ما يخالف الكتاب والسنة قولاً وعملاً، حالاً ظاهراً وباطناً.

وأن يكون سيدنا محمد ﷺ هو قدوته الكبرى، وألا يدع السالك أي فرصة تزيده علماً وثقافة ومعرفة، وألا يشترك في أي فتنه، فيكون هو الخير والبركة والبر والدعوة والهدى والنور، أيا كان هذا المذهب وهذه الفرقة التي ينتمي إليها طالما حققت ذلك له وللمجتمع فالمهم أن يكون محمدياً [١]، وقال في كتاب (كلمة الإمام الرائد) عندما كان يتكلم عن أهم ما يميز الطريقة المحمدية أنها ترد كل شيء إلى الله ورسوله ، ولا تترخص في شيء جاء به الكتاب والسنة، وتجعل العقل والشرع ميزان، وأن رجالها عمليون واقعيون لا ينخدعون ببهرج ولا مظهر، ولا يبهرون بزخرف ولا بدنيا، وهم يترفعون عن الريب، ويعتصمون بمعالي الأمور، ويكرمون إنسانيتهم عن الإغراء والغرور، ويجعلون الصبر والتحمل والأمل قاعدة جهادهم .[٢]

ومن كل ما سبق يتأكد كيف أكد الإمام الرائد على أتباعه أهمية التمسك بالكتاب والسنة كأساس لكل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال . وبالتالي وبما إن القرآن الكريم جميعه قطعي الثبوت فلا خلاف هنا ، ولكن ما المقصود بالسنة النبوية؟ خاصة وأن رائد العشيرة إمام متخصص دارس الحديث النبوي الشريف، وله سنده المشهور إلى الآن، فهل كان يريد بالسنة النبوية كل ما ثبت من الأحاديث الشريفة الصحيحة فقط، أو الأحاديث بوجه عام يشمل الضعيف منها كذلك ؟ خاصة وقد قال الإمام الرائد في البداية أن

١) يا ولدي، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٠٩ وما بعدها بتصرف .

٢) كلمة الإمام الرائد ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٤٩ وما بعدها .

كل الميراث الصوفي هو في الأصل مدد موصول بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الصحابة والتابعين ومن سار على منهجهم [١] فهل كل ما نسب إلى سيدنا محمدﷺ معمولاً به عندهم ؟الأصل أن الأحاديث النبوية على ثلاث درجات ، المتواتر والمشهور والآحاد، فالأحاديث المتواترة هي التي وصلت إلينا عن طريق جماعة عن جماعة من الناس يستحيل على العقل أن يتفقون على الكذب[٢] لكثرتهم وعدالتهم وتباين أماكنهم ، فمتى تتابع الخبر واتصل حتى حصل العلم به سمي متواتراً، والخبر المتواتر في أعلى مراتب الأدلة لأنه يفيد العلم اليقيني [٣] ويوجب علم اليقين علماً ضرورياً لأنه بمنزلة العيان [٤].

ثانياً الخبر المشهور، فهو الكلام الذي يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم واحد ، ويسمعه من الواحد جماعة، ومن تلك الجماعة جماعة أيضاً إلى أن ينتهي إلى المتمسك [٥] فقد كان في البداية حديث آحاد ، إلا إنه أشتهر حتى صار يتناقله قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب، وهم ثقات لا يتهمون، فصار بشهادتهم وتصديقهم بمنزلة المتوار، حتى قيل إنه أحد قسمي المتواتر[٦] فيكون الحديث المشهور كالحديث المتواتر بعد القرن الأول [٧] ويكون حجة يمكن العمل به [٨].

---

١) المشروع والممنوع، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٠١ بتصرف .

٢) التعريفات، للجرجاني، ص ٩٦، دار الكتب العلمية– بيروت ، ط١ ، ١٩٨٣م .

٣) انظر أصول السرخسي ، ج١ ص٢٨٣، دار المعرفة – بيروت، بدون تاريخ ولا طبعة.

٤) كشف الأسرار عن شرح أصول البزدوي، ج٢ ، ص ٣٦٢ ، بدون تاريخ ولا طبعة .

٥) التعريفات ، للجرجاني ص ٩٦ .

٦) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ج٢ ص٣٦٨.

٧) التعريفات ، الجرجاني ص ٢٤١ .

٨) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ، ج٢ ، ص ٣٦٨ .

أما القسم الثالث فهو الآحاد، وهو الذي يسمعه واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسمعه من ذلك الواحد آخر وهكذا إلى أن ينتهي إلى المتمسك[١] ، وفرق العلماء بين العمل بالحديث الآحاد فيما يتعلق بالاعتقاد أو العلميات، وجانب الشريعة أو العمليات .

وخلاصة رأي العلماء في حكم العمل به، أنه يجب العمل به في العمليات دون العلميات ، فلا يكون حجة في المسائل الاعتقادية ، لأن الاعتقاد هو العلم القطعي، وخبر الواحد يوجب علم غالب الرأي ، وغالب الرأي وأكبر الظن لا يعد علماً قطعياً[٢] وهو ما عليه الجمهور من إنه يجب العمل به وله قيمته في فروع الشريعة فقط فيكفي فيه الظن [٣]، أما عن جانب العقيدة فما عليه الجمهور هو أن الخبر المتواتر هو فقط ما تُبني عليه العقيدة ، لأن المتواتر هو الدليل القطعي الذي لا يأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه [٤] ، فما وصل إلينا عن طريق التواتر فهو يفيد العلم اليقيني ، والعلم الناشئ عنه مكافئ تماماً العلم الناشئ عن المحسوسات والبديهيات والمتواترات من حيث الثبات واليقين[٥].

---

١) الكليات، الكفوي، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، ص٤١٤، مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون تاريخ ولا طبعة، والتعريفات للجرجاني ، ص٩٦ وما بعدها .

٢) الكليات ، الكفوي، ص ٤١٦ وما بعدها.

٣) الإبهاج في شرح المنهاج ، تقي الدين السبكي، تحقيق أحمد جمال الزمزمي، ج٢ ص٣٠٠، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١، ٢٠٠٤م ، أساس التقديس ، فخر الدين الرازي ص ٢١٥ وما بعدها .

٤) شرح العقائد النسفية ، ج١ ، ص ٥٧ .

٥) توضيح العقائد النسفية ، سليمان خميس، ص ٨٢ .

وإذن فلا يجوز مطلقاً التمسك بها في جانب العقيدة ، لأنها تفيد الظن عملاً بقوله تعالى {إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [1] ، وهناك أدلة كثيرة عقلية ساقها الإمام الرازي لتأكيد ذلك:

الأول : إن أخبار الآحاد مظنونة ، لأنَّا أجمعنا على أن الرواة ليسوا معصومين، فلا يجوز التمسك بها في معرفة الله تعالى وصفاته .

الثاني : إن أجل طبقات الرواة قدراً وأعلاهم منصباً الصحابة، ثم إنا نعلم أن رواياتهم لا تفيد القطع واليقين، فقد روي أن كلاً منهم طعن في الآخر ونسب إليه ما لا ينبغي .

الثالث : أن جماعة من الملاحدة وضعوا أخباراً منكرة واحتالوا في ترويجها على المحدثين، والمحدثين لسلامة قلوبهم ما عرفوها ، بل قبلوها وأي منكر وصف الله تعالى بما يقدح في الإلهية يحب القطع بأنه موضوع.

رابعاً : إن هؤلاء يخرجون روايات بأقل العلل .

خامساً: إن الرواة الذين سمعوا هذه الأخبار من الرسل ما كتبوها عن لفظ الرسول ، بل سمعوا شيئا في مجلس ، ثم انهم رووها بعد عشرين سنة أو أكثر، ومن سمع شيئاً في مجلس مرة واحدة، ثم رواه بعد العشرين والثلاثين لا يمكنه رواية تلك الألفاظ بأعينها وهذا كالمعلوم بالضرورة، وإن كان الأمر كذلك كان القطع حاصلاً بأن شيئاً من هذه الألفاظ ليست من ألفاظ الرسول بل ليس إلا من لفظ الراوي ، ومن هنا فلا يجوز التمسك في أصول الدين بأخبار الآحاد [2].

---

١) سورة يونس ٣٦

٢) أساس التقديس ، فخر الدين الرازي ، ص٢١٥ وما بعدها .

أما الحديث الضعيف فهو الحديث الذي لم توجد فيه شروط الحديث الصحيح ولا الحديث الحسن، ورفض الجمهور العمل به في غير فضائل الأعمال وذلك بثلاث شروط :

أن يكون الضعف غير شديد ، وأن يكون مندرجاً تحت أصل معمول به، وألا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يُعمل به على سبيل الاحتياط [١].

فهل هذا ما كان يقصده الإمام الرائد ؟ الحقيقة أن الإمام الرائد ولم يقصد بسنة النبي فقط الحديث الصحيح ، بل إنه هاجم بشدة من يرفضون العمل بالحديث الضعيف ، فكان يعتبر إن ذلك من البدع المستهجنة التي تجري على ألسنة المنتسبين للسنة والتوحيد ويجازفون بالقول بضعف الأحاديث ومن ثم رفضها ، ورأى الإمام الرائد أنهم رفضوها لأنهم اعتبروها مكذوبة وباطلة، والعمل بها رجس وفسق .

وبيِّن الإمام الرائد أن العلم لا يؤخذ بهذه الطريقة فإن للحديث الضعيف مجالاً شرعياً يدور فيه ، ومن الظلم للعلم والدين أن يُؤخذ الحديث الضعيف بحكم الحديث المكذوب، بل الأمر على العكس من ذلك تماماً ، فالحديث الضعيف هو الذي لم يستكمل شروط الصحة فالصحة فيه موجودة ولكنها غير كاملة، ولهذا عدَّه العلماء من قسم المقبول، فهو ليس من قسم المرفوض بأي حال، ولهذا استحب بعض العلماء العمل به في موضعه[٢] ،

---

١) المجموع على شرح المهذب ، النووي ، ج٣ ، ص ٢٢٦ ، دار الفكر ، بيروت ، وانظر الجواهر والدرر في ترجمة شي الإسلام ابن حجر ، للسخاوي، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، ج٢، ص٩٥٤، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٩م .

٢) وظيفة الحديث الضعيف، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٣٧٧، مطبعة نوبار – القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٠م.

ولذلك جاء في مجلة المسلم في أحد مقالاته التي يتكلم فيها الحديث الضعيف ما يفيد أن العمل بالحديث الضعيف لا يقتصر على الفضائل والترغيب والترهيب ، وأن العلماء بالرغم من ذلك قد تسامحوا بالعمل به في الأحكام أيضا، وقد نصوا على ذلك ، بل واستدل على بما قاله الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه (إعلام الموقعين)" وَأَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ – رَحِمَهُ اللَّهُ – مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ ضَعِيفَ الْحَدِيثِ عِنْدَهُ أَوْلَى مِنْ الْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ، وَعَلَى ذَلِكَ بَنَى مَذْهَبَهُ، كَمَا قَدَّمَ حَدِيثَ الْقَهْقَهَةِ مَعَ ضَعْفِهِ عَلَى الْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ" [1] ، وقال الإمام الرائد نقلاً عن الإمام ابن قيم الجوزية

" والأصل الرابع من أصول الإمام أحمد الذي بني عليه فتاويه الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه ، وهو الذى رجحه على القياس، ثم قال: وليس أحد من الأئمة إلا وهو موافق على هذا الأصل" [2] ، ولكن بالعودة إلى إعلام المواقعين تبين أن الكلام مقتطع، ولم يكن يقصد ابن قيم الجوزي الحديث الضعيف المعروف عند أهل الحديث، ولكنه كان يقصد الحديث الضعيف الذي هو في مقابل الحديث الصحيح أي قسيمه، أي الصحيح لغيره أو الحسن، والحسن لغيره ، ولم يصل الأمر إلى الحديث الضعيف بالمعنى الإصلاحي عند المُحدثين، وكان هذا نص ابن قيم الجوزية كاملاً في هذا الأمر " لْأَصْلُ الرَّابِعُ: الْأَخْذُ بِالْمُرْسَلِ وَالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ، إذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَابِ شَيْءٌ يَدْفَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ عَلَى الْقِيَاسِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالضَّعِيفِ عِنْدَهُ الْبَاطِلَ وَلَا الْمُنْكَرَ وَلَا مَا فِي رِوَايَتِهِ مُتَّهَمٌ بِحَيْثُ لَا يَسُوغُ الذَّهَابُ إلَيْهِ فَالْعَمَلُ بِهِ؛ بَلْ الْحَدِيثُ

١) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، ج١ ص٦١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ١٩٩١م.

٢) المشروع والممنوع ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٨٥ وما بعدها .

الضَّعِيفُ عِنْدَهُ قَسِيمُ الصَّحِيحِ وَقِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الْحَسَنِ، وَلَمْ يَكُنْ يُقَسِّمُ الْحَدِيثَ إِلَى صَحِيحٍ وَحَسَنٍ وَضَعِيفٍ، بَلْ إِلَى صَحِيحٍ وَضَعِيفٍ، وَلِلضَّعِيفِ عِنْدَهُ مَرَاتِبُ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الْبَابِ أَثَرًا يَدْفَعُهُ وَلَا قَوْلَ صَاحِبٍ، وَلَا إِجْمَاعَ عَلَى خِلَافِهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِ عِنْدَهُ أَوْلَى مِنْ الْقِيَاسِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ إِلَّا وَهُوَ مُوَافِقُهُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ، فَإِنَّهُ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ قَدَّمَ الْحَدِيثَ الضَّعِيفَ عَلَى الْقِيَاسِ" [١] ، واستدل الإمام الرائد كذلك بالكثير مما قاله الزركشي والترمذي وأبو داود وغيرهم من عدم تخلُّف أحد من الأئمة أصحاب المذاهب من العمل بالحديث الضعيف [٢].

ورأى أنه بالرغم من وجود كتب معينة معروفة بروايتها فقط للأحاديث الصحيحة ، لكن لا ينبغي أن نقتصر عليهم فقط ونترك ما عاداها مما يشتمل على الصحيح والحسن والضعيف فإن هذا ليس من العلم ولا من الدين[٣].

ومن هنا فالحديث على ثلاثة أقسام : الحديث الصحيح وهو أعلاها ، ثم الحسن أوسطها ، وأدناها الحديث الضعيف وهو– كما يرى الإمام الرائد– ما أختل فيه شرط من شروط الحسن، أما الحديث المكذوب فهو خارج الدائرة التي نتحدث فيها لأنه رجس ساقط بالحكم وبالذات قولاً واحداً. ثم قسَّم الإمام الرائد الضعيف قسمان : القسم الأول منهما هو الي ينجبر ضعفه بوروده من طريق آخر إذا كان الراوي ضعيف الحفظ، أو كان الضعيف للإرسال فيرتفع إلى درجة الحسن لغيره، ويكون بذلك من جملة المقبول ، ويُحتج به حتى في الأحكام.

---

١) إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ، ج١ ، ص ٢٥ وما بعدها .

٢) المشروع والممنوع ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٨٥ وما بعدها .

٣) وظيفة الحديث الضعيف، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٣٧٧ .

أما القسم الثاني وهو الذي لا يمكن أن ينجبر ضعفه، وذلك إذا كان الراوي فاسقاً أو متهماً بالكذب، فهذا الحديث حتى وإن اعتضد بحديث آخر، أو كان له شواهد ومتابعات أخرى فإنه يرتقي من رتبة الحديث المنكر ويجوز العمل به في فضائل الأعمال، فيما عدا العقائد والأحكام.

فيجوز إذن عندهم اعتبار الحديث الضعيف في كآفة أنواع الترغيب والترهيب والآداب والتواريخ والمناقب والمغازي ونحوها ، ولكن بشرط ألا يشتد ضعفه ، وأن يكون مندرجاً تحت عموم قاعدة كلية شرعية وألا يعارض حديث صحيح كما قال ابن حجر [١].

وأجاز كذلك الإمام الرائد الأخذ بالحديث المُضعَّف ، وهو الذي " ضعف رجاله قوم، ووثَّقهم آخرون" وحكم هذا النوع من الحديث إنه يقع بين الحديث الصحيح والضعيف، أي هو دون الصحيح وفوق الضعيف، وأعتبره لذلك من الصحيح [٢].

وأخيراً لخَّص الإمام الرائد رأي الصوفية في هذا الأمر مع تأكيده على أن الصوفية لا يروُّن سند فيه رجل كاذب، وإلا فيجوز العمل بالحديث الضعيف في موضعه كما يقول" ولعل إخواننا من الكتاب والمرشدين يعد هذا يتورعون من حمل المجازفة بإطلاق حكم الضعيف على الحديث يريدون بذلك أنه موضوع مكذوب مفترى لا ينبغي الانتفاع به ولا احترامه ولا تناقله ، ولا الاستثناء بلفظه ولا معناه ، وأنكر المنكر ألا تتخفف أزمة هؤلاء الإخوة إلا حين يتهمون الصوفية بالاقتصار على الأخذ بالضعيف حتى في

١) وظيفة الحديث الضعيف، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص٣٧٩ وما بعدها .

٢) المرجع السابق ، ص ٣٨١ .

المقامات التي أجمع علي استحبابها علماء الحديث في المشارق والمغارب، ومن كبار علماء الحديث عدد كبير من الصوفية الراشدين" [١].

تعقيب : بعد الرجوع إلى ما قرره علماء الحديث، وما قرره المتكلمون كالإمام الرازي وغيره كما سبق من رفضهم الأخذ بغير المتواتر في العقائد، ومعنى هذا أنه لا يؤخذ بالحديث الضعيف لا في العقائد ولا في العمليات، وحتى من أجاز من العلماء الأخذ به في فضائل الأعمال فأضافوا شروطاً منها ألا يكون شديد الضعف، وألا يكون في الباب حديث غيره . وبالتالي فما قاله الإمام الرائد هنا في مجمله لا يختلف كثيراً عما قاله العلماء السابقون له من جواز العمل بالحديث الضعيف في باب فضائل الأعمال في حالة ارتفاعه إلى باب الحسن لغيره بالشروط التي أقرها العلماء، ولكن ما خالفهم فيه هو جواز العمل به في الأحكام ، فهو لا يعمل به في الأحكام عند العلماء لأنه في باب الضعيف .

والحقيقة إن أخذ الإمام الرائد بالكتاب والسنة ، ومحاولة إلصاق دعوتهم بها هو نفسه ما فعلته كل الطرق الصوفي قبله ، وهو نفسه ما أكد عليه جميع أئمة التصوف ، فنجد ابن عطاء الله يقول " ولا يدخل عليك الإهمال إلا بإهمالك عن متابعة النبي ﷺ ، ولا تحصل لك الرفعة عند الله إلا بمتابعة النبي ﷺ " [٢] ، ويقول زروق [٣] " والفقه والتصوف أصولهما

---

١) وظيفة الحديث الضعيف، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص٣٨٢ –٣٨٤

٢) تاج العروس ، للزبيدي ، ص ١٨، طبعة بولاق ، بدون تاريخ ، ولا طبعة.

٣) هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، ولد عام ٨٤٦هـ، في المغرب ، انتقل منها واستقر بمصر، له الكثير من التصانيف في التصوف والفقه والشروح الكثيرة على الحكم العطائية ، حتى قيل إن عددها وصل الثلاثين، ومن أهم كتبه في التصوف إعانة المتوجه المسكين على طريق الفتح =

الكتاب والسنة ، وقضايا العقل المسلمة بالكتاب والسنة" [١] ، وقال ابن عجيبة [٢]" لا شك أن سبحانه وتعالى بين لنا طريق الوصول على لسان الرسول ﷺ" [٣] ، وغيرهم الكثير ممن أكد على أن الأساس لكل التصوف العملي هو الكتاب والسنة وبذلك لا تكون العشيرة المحمدية في ذلك بدعاً عن الفرق الأخرى .

ثانياً : الكشف و الإلهام

المصدر الثاني من مصادر التلقي عند العشيرة المحمدية هو الكشف بمفهومه العام أو الإلهام أو التلقي من الله تعالى بلا واسطة .

وقال الإمام الرائد عن الكشف إنه: عبارة عن "التقاء الأرواح الكبرى في عالم الشهود والمكاشفة، لأن الأرواح عالم مليء بالحركة" [٤] .

=

والتمكين ، وقواعد التصوف ، توفي في طرابلس عام ٨٩٩هـ ، ينظر موسوعة التصوف ، عبد المنعم حنفي، ص ١٩٢ .

١) قواعد التصوف ، أحمد زروق، ص ، ١٦المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٩هـ.

٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، الحسني الأنجري، ولد سنة ١١٦٠هـ ، وكان اسم ابن عجيبة تعبيرا من أهل زمانه عن سعة إطلاعه وتمكنه من ثقافته وقدرته على شرح آراء غيره واستيعابها ، حيث كان له الكثير من التصانيف في التصوف منها شرح صلوات بن مشيش، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية ، الفتوحات القدوسية في شرح المقدمة الأجرومية وهذه جمع فيها بين النحو والتصوف، وله أيضا كتاب إيقاظ الهمم يشرح ، وهذا الكتاب لشرح حكم ابن عطاء الله، توفي سنة ١٢٢٤هـ ودفن ببلدة أنجرة في المغرب، ينظر الموسوعة الصوفية، عبد المنعم حنفي ، ص ٢٨٥ .

٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة، تحقيق محمد عزت، ، ص ٢١٢ ،المكتبة التوفيقية.

٤) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٦ .

ويقول " نحن نسلم بالغيوب والأسرار والحكم، ونسلم بالإلهام والكشف والكرامة، ولكن على أساس العزيمة في الدين والاعتصام بالسنة والاحتياط المطلق في العبادة والأدب" [١] .

ومن هنا يتضح أن الكشف مصدر من مصادر التلقي عند العشيرة المحمدية، إلا إن الأمر ليس كذلك على مطلقه، فلا يصح أن يأتي أحد بأمر أو عبادة معينة ويقول إنها حصلت له معرفة بها عن طريق الكشف والإلهام، ويقول بعد ذلك إنه علينا العمل بها من باب الاحتياط في العبادة، فالاحتياط لا مجال له إلا في فضائل الأعمال !

وعلى الجانب الآخر وضع الإمام الرائد شرطاً وهو أن يكون ما تم الكشف عنه موافقاً للسنة ، فيقول في كتابه (المرجع) : " يقوم شطر التصوف عندنا على الإيمان بالغيب، إذ وظيفة العقل معرفة الطبيعة، ووظيفة القلب معرفة ما وراءها بمحاولة التعرف على الغيب والعلاقة العملية به من باب العبادة والأدب والعلم الصحيح، فهو شطر الإيمان الأعظم، وبه تنحل المشاكل التي لا طاعة للعقل أو العلم المادي بحلها، كمسائل القضاء والقدر وحقائق سمعيات ما بعد الموت، فليس لها بعد الإيمان من طريق إلا طريق الكشف والشهود، والإلهام الصادق الملحق بالمنازلات، محكوماً بالكتاب والسنة" [٢].

فعندها يؤخذ بما تم الكشف عنه من باب "الاحتياط في العبادة" ، كما حدث مع الحديث الضعيف وأخذ به من باب الاحتياط في العبادة ، فالإمام الرائد يأخذ دائماً بالأحوط في مجال العبادة ، وإن كان ذلك لا يصح إلا في مجال فضائل الأعمال، وفضائل الأعمال التي هي "الترغيب

١) المرجع السابق ، ص ٢٠٥ وما بعدها .

٢) المرجع، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٨٣ .

والترهيب بذكر ثواب وعقاب لما له أصل ثابت في الكتاب والسنة"، وبالتالي فأعتقد أن الإمام الرائد لم يفرق لأتباعه بين العبادات وفضائل الأعمال. وأكد الإمام الرائد في اكثر من موضع أن الكشف والإلهام ليس شرطاً في السلوك ، بمعني أنه قد لا يحدث ذلك الكشف لكل أحد ممن سلك الطريق الصوفي، بل الأمر على العكس من ذلك تماماً، فمن كان هدفه هو أن تتكشف له الحقائق الغائبة فلربما عاقة ذلك عن السير إلى الله [١].

وقد بيَّن الإمام الرائد في كتبه المختلفة عندما كان يتكلم عن كشف الأسرار والغيوب أن الغيب نوعين، غيب حقيقي وغيب مجازي، ولكن قبل ذلك وضَّح بعض الأمور التي تتعلق بالغيب منها أولا : أن علم الغيب أزلاً وحالاً وأبداً لا يكون إلا لله ، وليس في طاقة نبي ولا رسول ولا ولي أن يعلم شيئاً من هذا الغيب أيا كان بقدرته الشخصية .

ثانياً: أن الله وحده قد يتكرم على من يشاء من الأنبياء والرسول فيكشف لهم عما يشاء من الغيوب في حدود معينة، ويكون ذلك الكشف هو معجزة للنبي .

ثالثاً: قد يتكرم الله تعالى على بعض أوليائه كذلك فيكشف لهم عما يشاء من بعض علم غيبه بحدود أيضا، ويكون ذلك إلهاماً أو كشفاً أو شهوداً أو نحو ذلك ، ويكون كرامة للولي .

والجميع هنا يعلم أن ما علموا من الغيب لم يكن بقدرتهم، ولكنه فضل من الله ونعمة [٢].

---

١) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٣ .

٢) خلاصة العقائد في الإسلام، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧٤ وما بعدها ، وانظر صحيفة الوصايا، ص ٤ وما بعدها، مطبوعات العشيرة المحمدية ، ط١٩٧٥م .

مع الوضع في الاعتبار أن هذه الأمور التي تم كشفها لا يمكن أن تكون متعارضة مع الكتاب والسنة ، ولا مع ما علم من الدين بالضرورة [١]

أما عن نوعي الغيب :

فالغيب الحقيقي هو : " ما كان مكنوناً في العلم الإلهي " وهذا النوع من الغيب لا يحيط به إلا الله وحده ، وهو المذكور في قوله تعالى {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ} [٢]، وفي الوقت نفسه يرون أن الله قد يتفضل على بعض رسله فيجعلهم يحيطون علماً بما يشاء، تأييداً لهم من باب المعجزات وتعجيزاً لخصومهم كما في قوله تعالى {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا - إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ } [٣]، واستدل على ذلك رائد العشيرة بما يفعله سيدنا عيسى – عليه السلام– بأنه كان يخبر الناس بما يأكلون في بيتوهم وما يدخرون فيه.

ومن هنا توصل الإمام الرائد أن الله ﷻ قد يتعطف على بعض الخواص من عباده – البشر العاديين– بما يشاء من بحر علمه ، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أحد أن يحيط بشيء من علمه بقدرته الشخصية أو إرادته إلا أن يشاء الله ، وهو قوله تعالى على لسان نبيه {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} [٤]، وغيرها الكثير من الآيات على لسان الأنبياء جميعها تدور على أنها معرفة من الله وليس بتعليم

١) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ١٨٣ .

٢) سورة الإنعام ٥٩.

٣) سورة الجن ٢٦-٢٧ .

٤) سورة الأعراف ١٨٨ .

ولا اكتساب كما في قوله تعالى {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ} [1] على لسان يوسف في تأويل الرؤيا {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ}[2] وهذا كله فيما يتعلق بالغيب الحقيقي .

أما الغيب المجازي : فهو "الذي قد كشف الله عنه لمن شاء من خلقه" فهو قد خرج من نطاق المكنون الرباني، وهو العلم الذي تتنزل به الملائكة، وبخاصة حين يُفرْق كل أمر حكيم في ليلة القدر– وقال الإمام الرائد إن المقصود بالفرق هنا هو الكشف والإظهار والبيان – فلا يمتنع عند أتباع العشيرة المحمدية أن تكون هناك وسائل للإحاطة به !

وقال الإمام الرائد إن من هذه الوسائل: صفاء النفس بطول ملازمة العبادة، والاستغراق بالكلية في الله وعدم الانشغال بغيره شأن الأولياء الصالحين، وأضاف إنه قد يكون من هذه الوسائل ما هو آلي فلسفي واستدل على ذلك بما ينكشف لفقراء الهند، ومنها قد يكون باستخدام الشياطين الذين يخطفون كلمة من المَلك فيقرونها في ذهن الكهان ويكذبون معها مائة كذبة، وقد يكون من تلك الوسائل تطوع بعض صالحي الجن مع بعض الصالحين من الأنس، وقد يكون بأسباب أخرى كثيرة ولكن الإمام الرائد لم يوضح ما هي! [3]

وأخيراً ما يدل على إمكانية أن يعرف بعض الأولياء الغيب بنوعيه الحقيقي والمجازي ، ما أكد عليه عندما كان يتكلم عن بعض من " أهل

---

١) سورة النساء ١١٣.

٢) سورة يوسف ٣٧ .

٣) أبجدية التصوف، محمد زكي الدين إبراهيم، ص٦٤ وما بعدها .

الله" [١] الذين قد يفيض الله على بعضهم الغيب الحقيقي أو الغيب المجازي فضلاً منه ونعمة مستدلاً بقوله تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} [٢] أي أن هؤلاء لا يحيطهم الله بشيء من علمه إلا بما شاء لهم، وهم ليسوا برسل ولا أنبياء [٣] فهذه الغيوب التي تتكشف لهم إنما هي من باب الكرامات التي تكون للأولياء كما قال تعالى {وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} [٤] .

واستدل الإمام الرائد على إمكانية معرفة الغيب وانكشاف بعض الغيبيات للأولياء ، فقال إن الولي جليس الله ، ففي الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني) وجليس الملك بحكم الصلة يطلعه الملك على بعض أسرار مملكته تكريماً وتطيباً لنفسه، فذلك علم الغيب في قوله تعالى {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} [٥]، وجلساء الملك طبقات، فليس منزلة رئيس الوزراء كمنزلة الوزير، ومن هنا جاء التفاوت في كشف الله تعالى عن الغيوب، فالرسول يحيطه الله منها بأكثر مما يحيط به النبي، والنبي يطلعه الله أكثر مما يطلع الولي وهكذا، والأولياء ورثة الأنبياء

---

١) أخذ هذه التسمية من الحديث الشريف الذي قاله ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ» قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ» (أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن ، باب أخبار في فضائل القرآن جملة،(رقم ٢٠٤٦) .

٢) سورة البقرة ٢٥٥ .

٣) أبجدية التصوف ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٨١ .

٤) سورة الأعراف ١٩٦ .

٥) سورة البقرة ٢٥٥ .

وغيوب الله لا تناهي ولا حصر لها، ولذلك استحال أن يعلم كل غيب الله ملك ولا بشر مطلقاً .

وفي الوقت نفسه فكل رجل له منزلته من غيب الله ، ومن هنا كانت وصية الإمام الرائد لمن انكشف له شيء من الغيب عن طريق الإلهام ألا يفشي تلك الأسرار، لأن جليس الملك يجب أن يتحلى بالكتمان ليرتفع في عين مليكه ، فالرجل الذي يفشي الأسرار لا يصلح لمجالسة الملوك، بل يكون خائناً لا يستوجب الثقة والقرب [١].

ومن هنا رجع الإمام الرائد وقال إن من ادعى علم الغيب فهو كاذب فتان، والغيب هو الشيء الوحيد الذي لم يحصل، فهو قضاء الله في الزمن المقبل، واعتقد إنه هنا يعني نفس الفكرة السابقة عنده أن من كشف له الملك عن بعض الأسرار فلن يذهب ويقولها للناس ، وإلا لم يكن أميناً على ما علمه وانكشف له ، بخلاف الغيب المجازي أو ما حدث بالفعل فهو كما يرى الإمام الرائد يمكن معرفته واسطة الروح – ولم يبين كيف يمكن ذلك – أو استخدام الشياطين، أو قراءة الأفكار أو التنويم المغناطيسي [٢]، لأنه شيء حدث بالفعل وكل ما هنالك إنه شيء غاب عن عيون بعض الناس ووقع تحت عيون آخرين فهو كما يقول " موجود فعلاً في اللانهاية الكونية ومسطور في سجل الحياة الأعظم" [٣].

---

١) الكفاية رداً على أهل الغواية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٩ وما بعدها ، مطبوعات الإخوان الشاذلية الشرعيين، بدون تاريخ ولا طبعة.

٢) وهي حالة يكون فيها الشخص المنوَّم مغناطيسياً تحت تأثير الشخص المنوِّم، ويوحي إليه بما يشاء من الإيحاءات والأفكار، ولا يفقد النائم شعوره، ويستطيع الاستجابة لإيحاءات وتعليمات المنوِّم.

٣) الكفاية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٤ .

ولكنه بيَن في كتابه (خلاصة العقائد) أن الغيب المجازي الذي قد يحدث لبعض الناس من بعض العلوم أو عن طريق الاستقراء والتجربة أو من قبيل الانتقال الأفكار، أو الرياضة الروحية، كما يحدث في اليوجا وفقراء الهند وأمثالهم فلا يدل ذلك على الولاية والكرامة ، ولكنه صنف من الصناعة التي قد تصدق وقد تكذب وقد تصيب وقد تخيب [١].

تعقيب :

الحقيقة إنه عند الرجوع إلى تفسير الآية الكريم التي اعتمدها الإمام الرائد في هذا الباب نجد الإمام ابن كثير يقول في تفسيرها " إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه؛ ولهذا قال: {فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} وهذا يعم الرسول الملكي والبشري." [٢] وبالتالي فمن الممكن عنده لبعض الرسل والملائكة الاطلاع على الغيب وجعل الإمام الرائد ذلك في جانب الغيب الحقيقي ، وإن كنت أعتقد إن ذلك مخالف لما ورد في نصوص أخري تفيد إن هناك غيوب لا يطلع عليها أحد لا نبي ولا ملك وليس الأمر على مطلقه كما يُفهم من كلام الإمام الرائد مثل قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [٣] فأعتقد هذا ما يتعلق بالغيوب

١) خلاصة العقائد، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧٥ وما بعدها .

٢) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق سامي محمد سلامة، ج٨ ، ص٢٤٧ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٩٩م.

٣) سورة لقمان ٣٤

الخمسة التي لا يطلع عليه أحداً أياً كان ، وباقي الغيوب تخضع لما قاله الإمام الرائد.

وإذا كان الجن قبل البعثة يحاولون بلوغ السماء للاستماع إلى ما يُقال هناك، فوجدوها إنها قد مُلئت بالملائكة والشهب المحرقة التي تحرق من يحاول الاقتراب منها فيلقون ما استرقوه من السمع للكهان، أما الآن فمن يحاول استراق السمع يجد شهاباً ينتظره بالمرصاد ويُهلكه، فالجن الآن لا يعلمون شيئاً، يدل على ذلك قوله تعالى {وَأَنَّا لاَ نَدري أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الأرض أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً}[1] ، ومن هنا فلا يُطْلع الله على الغيب أحداً إلا بعض الرسل الذين اختارهم الله وارتضاهم لرسالته، فإنه يطلعهم على بعض الغيوب ليكون ذلك معجزة لهم، لأن من معجزات الرسل إخبارهم عن بعض المغيبات [2] ، وهو نفسه ما أكد عليه الزمخشري في الكشَّاف عند تفسيره لهذه الآية الكريمة فقال" خصّ الله الرسل من بين المرتضيين بالاطلاع على الغيب" [3]، وقال البيضاوي في تفسيره: عالِمُ الْغَيْبِ فلا يطلع عَلى غَيْبِهِ أَحَداً أي على الغيب المخصوص به علمه، إِلَّا مَنِ ارْتَضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة " واستدل به على إبطال الكرامات، وجوابه: تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير وسط، وكرامات الأولياء على المغيبات إنما تكون تلقياً عن الملائكة كاطلاعنا على أحوال الآخرة بتوسط الأنبياء، فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ من بين يدي المرتضى وَمِنْ خَلْفِهِ

---

١) سورة الجن ١٠

٢) صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني، ج٣ ص٤٣٥- ٤٣٧ ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ١٩٩٧م.

٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، ج٤ ص٦٣٣، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ص١٤٠٧هـ.

رَصَداً حرساً من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم" [١] وعلى ذلك فلو حدث لبعض الأولياء إطلاع على بعض المغيبات كنوع من الكرامة لهم فإن ذلك يكون على قول من يقول بأن كرامة الولي هي معجزة الرسول [٢]، ومع ذلك لا يمكن أن يجزم أحد من العلماء بإمكانية إطلاع أحد على الغيب المجازي أو النسبي عن طريق الإلهام أو الكشف أو حتى الرؤيا الصادقة فهو غيب بالنسبة للجاهل به ، ولا يمكن أن ننكره كذلك لقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ " [٣] وقصة سيدنا عمر بن الخطابﷺ مع سيدنا ساري ﷺ معروفة، كل هذا فيما يتعلق بالجانب الأول .

أما الجانب الثاني الذي تكلم فيه الإمام الرائد وهو إمكانية ذلك كما حدث لفقراء الهند ، أو عن طريق الشياطين أو الجن الصالحين الذين يتصلون بالصالحين من المؤمنين ولا يتوقف الأمر على مجرد إلهام أو رؤيا صالحة ، وهو ما ذكره صراحة في كتابه خلاصة العقائد " ولكن بعض الجن الصالحين قد يلوذون ببعض الأنس الصالحين من خاصة العلماء والأولياء تبركاً ومودة في الله، فيكون بينهما روابط رفيعة لا ينكرها عقل

١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي،ج٥، ص٢٥٤، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط١، ١٤١٨هـ.

٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، تحقيق يوسف علي بديوي، ج٣ ص٥٥٤، دار الكلم الطيب ، بيروت ط١ ١٩٩٨.

٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار، رقم (٣٤٦٩) .

ولا دين، ويؤيدها الاستقراء والنقل الثابت" [١]، والحقيقة أن الصحابة والتابعين والسلف الصالح لم ينقل عن أحد منهم إنه قال بإنه استخدم الجن الصالحين، أو الشياطين لمعرفة بعض الغيوب ، ولا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها، بل ويمكن الاستدلال على تحريم هذا الطريق – إذا كان ممكناً– بقوله تعالى {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} [٢] ودل قوله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} [٣] وعندما فسرها ابن كثير قال " يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان، أن يصيبهم بشيء يسوؤهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم، زادوهم خوفا وإرهابا وذعرا، حتى تبقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم، و قال قتادة: {فزادوهم رهقا} أي: إثما، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة" [٤] فكيف لنا بعد ذلك نستعين بأحد منهم فما يزيده ذلك إلا ذلاً، وأجده يقول في كتابه خلاصة العقائد " أن الجن عندهم قدرة على التشكل والتجسد، ولصالحيهم علاقة بصالحي الأنس، كما أن لفاسديهم علاقة بالفاسدين منهم، والفاسد منهم هو شيطان" [٥] ومعروف أن الجن لا يساعدون الإنس إلا إذا تقربوا إليهم بالأفعال المحرمة، ولكنه قال " ولبعض الناس قدرة على الاتصال بعالم الجن ، بنوع من الرياضة

١) خلاصة العقائد في الإسلام ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧٧ .

٢) سورة الشعراء ٢٢١ –٢٢٢

٣) سورة الجن ٦

٤) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ج٣ ، ص٢٣٩.

٥) خلاصة العقائد في الإسلامي، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٦٢ .

والعزائم والبخورات والأقسام وغيرها... وأكثر ما يكون ذلك بممارسة فنون السحر" [١]، والحق أنه لا يجوز الاستعانة بهم بحال من الأحوال لمعرفة أي نوع من أنواع الغيب المجازي أو الحقيقي، بل ويجب أن يتجنب المسلمون هذا الطريق تماماً، إلا إنني في كتابه (في رياض الاسم الأعظم) عندما كان يتكلم عن حساب الجُمل، وعن طريقة علماء الصوفية في الوصول إلى اسم الله تعالى الأعظم أجده حذر كل التحذير من الاستعانة بهم ، وقال " على أننا نحذر كل التحذير والله شهيد من كل الكتب التي تغرق الأسواق عن الحروف والأعداد، واستحضار الجن وتسخيرهم ، وخدمة الملائكة وخدام القرآن، فهي محاولات خبيثة للتغريب الفكري، وهدم إيمان الأمة بربها، كما نحذر من كل ما ينسب إلى سادتنا العلماء من ذلك" [٢]، ومن هنا فأعتقد أن الإمام الرائد كان يقصد إنه يمكن معرفة بعض الغيوب عن طريق الاستعانة بالجن والشياطين إلا إن هذه الطريقة ليست طريقة شرعية صحيحة ولذلك حذر منها، لأنني في موضع آخر من كتابه (كلمة الإمام الرائد) عندما كان يتكلم عن سند الطريقة قال" ... وكذلك يمد هذا المشرب سند مبارك عن صالحي الجن "[٣] ، ويقول " ولكن بعض الجن الصالحين قد يلوذون ببعض الأنس الصالحين من خاصة العلماء والأولياء تبركاً ومودةً في الله ، فيكون بينهما روابط رفيعة لا ينكرها عقل ولا دين" [٤] ومن هنا فهو إذن يراها لا تتعارض مع العقل ولا الدين ، وفي الوقت نفسه يحذر منها، كما أن الطلاق حلال ، ولكنه أبغض الحلال عند الله !

---

١) المرجع السابق، ص ٧٦ .

٢) في رياض الاسم الأعظم ، محمد زكي الدين إبراهيم، هامش ص ٢٧ وما بعدها .

٣) كلمة الإمام الرائد، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٤٤٩ .

٤) خلاصة العقاد في الإسلام ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٧٧ .

وأخيراً فيما يتعلق أهل الكشف فالإمام الرائد جعلهم في عدة مراتب وهي في مجملها تختلف اختلاف بسيط بين فرقة وأخري ولكنها عند العشيرة تنحصر في هذه الصورة :

١- الغوث الأعظم ، والفرد الجامع ، الذي هو على قدم النبي ومجاله الروحي حول العرش ، والمجال الروحي غير المجال البدني ومحل الإقامة الجسدية .

٢- الإمامان، وهما وزيرا القطب عن يمينه وشماله، ومجالهما الروحي طرفي الفرش – الفرش بالفاء ما دون العرش بالعين- على قدم رضوان ومالك .

٣- الأوتاد، وهم الأقطاب الأربعة الكبار مع خاصتهم ، ومجالهم الروحي الجهات الكونية الأربعة، وهم على أقدام جبريل وميكائيل إسرافيل وعزرائيل .

٤- الأبدال السبعة ، ومجالهم الروحي السبع الطباق .

٥- النقباء الاثنا عشر، ومجالهم الروحي البروج السماوية الاثنا عشر .

٦- النجباء السبعون ، وهم أهل الخلوة والميقات ومجالهم الروحي الأفلاك والمجرات .

٧- ثم الأخيار ، وهم الحواريون ، وأهل المعارج وعددهم بين الثلاثين والثلاثمائة ، ومجالهم الروحي أقطار الأفق الأعلى -هذه المقامات السبعة على اختلاف المراتب والمقامات في كل زمان ومكان بين مستور ومشهور-

٨- المفردون ، هم الأولياء المختارون من صالحي الأمة ، وهم الخمسمائة والثلاثمائة ، ومجالهم الروحي الأفق الأدنى وأقطار المدن والقرى .

٩- الصالحون ، وهم أتقياء الأمة، وهم على درجات شتى، ومجالاتهم الروحية متعددة.

ثم إن لكل مقام من هذه المقامات خلفاء عرفاء ، فإذا خلا المقام انتقل إليه الخليفة، ثم ارتفع العريف إلى رتبة الخليفة .

وقد تختلف هذه الصورة عند بعض السادة في التسميات والأعداد والترتيب والمستويات ، وكلٌ صحيحة في ذاتهِ معللهُ بدليلهِ ، وهو راجع إلى اختلاف نسب المقامات والإفاضات ، ومستوى الناظر وزاوية المنظور. [١]

وأما أهل الديوان ، فهم "كبار أصحاب الوظائف الغيبية أرواحاً وهيولي في المعاهد الثلاثة المقدسة، (الحرم المكي والحرم النبوي ، وبيت المقدس) ثم في أماكن مقدسة أخرى يكشف عنها لأهل القلوب (وقال الإمام الرائد بعضهم في غار حراء وثور أو ما حولهما) على ترتيب وتوقيت دقيق ، فليس في الغيب فوضى ولا تجمد وعدم ، ولا انفصال مطلق ولا تعطل خالد".[٢]

وخلاصة ما يتعلق بالكشف والإلهام والرؤيا الصادقة إنها لا مجال لأحد أن ينكرها طالما إنها لا تخالف حكماً شرعياً ولا قاعدة دينية، لأنها في حالة المخالفة فلا تكون إلا خيالاً أو وهماً أو إلقاء شيطان ولا يصلح في هذه الحالة اعتباره لمعارضة الثابت المشروع ويعتبر عندها فاسد وباطل . وبالتالي لا يعمل بها إلا في حالة كونها أمراً مباحاً، وأن يكون من ورائها فائدة مرجوه ، أو أن يكون فيها تحذير من أمر، ولا يعني ذلك أبداً التوسع في الأخذ بها ولا اعتبارها حجة ودليلاً يجب العمل به .

ثالثاً: التجرِبة الروحية

١) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٩٣ وما بعدها .

٢) المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

ويعنون بالتجربة هنا التجربة الروحية الصوفية، أو التصوف العملي، لأن علم التصوف عندهم يجمع بين العلم العقلي والعلم الوجداني ، وبالتالي فالأساس في العلم الوجداني هو التجربة .

فالتصوف العلمي إذن هو: التجربة التي تصل بالسالك إلى التذوق والصفاء والمشاهدة والوصول إلى سر الذات – ويعني هنا بسر الذات أن يعرف الإنسان ذاته لا أن يصل إلى الإحاطة بكنه ذاته تعالى – والخلافة على الأرض، وسبيله العلم والعبادة . [١]

وبيَّن الإمام الرائد أن تلك التجربة لا يغني فيها مجرد العلم النظري، ولا يوصل إليها دروب الفلسفة ، فالعلم والفلسفة أعمال عقلية ، وهذه التجربة من الأعمال القلبية والوجدانية وشتان بينهما [٢].

وهو نفسه ما أكد عليه الإمام الرائد عندما قال إن ما كان أساسه التجربة فهو لا يقع تحت سلطان الأحكام النظرية المجردة، وبالتالي فما يصلون إليه عن طريق التجربة الروحية لا يمكن لأحد أن ينكره بمجرد معرفته النظرية بهذا العلم، وفي الوقت نفسه أكد الإمام الرائد أن عدم حصول هذه التجربة للبعض لا يقلل من وجودها ولا ينكره، بل بالعكس فإن" عدم التسليم بشيء لا ينهض قط دليلاً على عدم وجوده، ولا يغير شيء من حقيقته عند أهلها ... وها نحن لا تنزال تتكشف لنا بين اليوم والليلة حقائق كونية علمية وروحية كان مجرد التفكير فيها كافياً لإسكان صاحبها شهوراً في سرايا المجانين، وكانوا يسمونها أوهاماً وشعوذة وتخريفاً وتوهيماً، فأصبحت حقائق لا شك فيها" [٣].

---

١) الخطاب ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ١٢، ط٧، ٢٠٠٩.

٢) المرجع السابق ، ص ١٣ .

٣) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٦ وما بعدها .

ومما يؤكد على فكرة أن التجارب الروحية أمر تقره العشيرة لأتباعها كمصدر للتلقي يقول " وبين أيدينا التجارب الواقعية مما يغطي كل الأنواع – ويقصد هنا كل أنواع الأمور التي قد يحصل لهم بها الكشف وينكرها العوام – فإن فتنة تعميم الأحكام ، والتهويل والإيهام كثيراً ما تخرج بطرفي القضية عن المنهج العلمي أو العلم المنهجي، فلا يتحقق إنصاف ، ولا ينصف تحقيق" (١).

وبعدما أكد أكثر من مرة على أن التصديق بهذه التجربة أو إنكارها ليس بالأمر المهم ، لأنها ليست للجميع، بل خاصة بطائفة معينة ممن سلك الطريق واختارهم الله (٢)، وأن هذا يحدث لهم بطريقة معينة، هي طريقة الإجتباء التي أخبر الله ﷻ عنها (٣) في قوله تعالى: { اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (٤) ، فهو إذن أمر خاص بطائفة روحانية ربانية من أهل السلوك ، وبالتالي فليس لكل أحد ممن سلك هذا الطريق أن يصل إلى هذه المرحلة .

وفي الوقت نفسه دعا الإمام الرائد غيرهم مما ليسوا من أهل التصوف، وحتى الصوفية الذين لم يصلوا إلى تلك الدرجات إلى عدم الطعن فيما يقال لمجرد أنهم لم يصلوا إليها، ولم يحيطوا بسر الكون العظيم ، وعليهم أن يجربوا أن يسيروا معهم في الطريق لعلهم يصلون إلى ما وصلوا إليه، أو يتوقفون ويدعون الأمر لمن هم أقرب منهم (٥).

---

١) أبجدية التصوف ، محمد زكي الدين إبراهيم ،ص ٦٦ .

٢) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٣ .

٣) المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

٤) سورة الشورى، ص ١٣

٥) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص١٨٤ .

ولذلك قال الإمام الرائد :

أَتسـخرُ مِنَّـا لقـولِ "مَـدَدْ؟ •• ولستَ الفقيهَ ولا المجتهدْ
أَتسـخرُ مِنَّـا بِـلَا حجَّـةٍ •• وقـد قـال ربُّكَ "كُـلًّا نُمِـدْ"
عطـاءً رَخـاءً تَجلَّـى بـهِ •• وكـلٌّ عليـهِ بـه يَعْتمِـدْ
فَفِيمَ المَلامُ، وَفِيمَ الْخِصامُ •• ولـيس المُعَقِّـدُ كَالمُعْتَقِـدْ
لنـا علمُنَـا، ولكُـم علمُكُـمْ •• وَكُـلٌّ إِلـى حُجَّـةٍ يَسْـتَنِدْ
فقـد نَتـأوّلُ إذ نَرتجـي •• وقـد نتوسّـلُ إذ نَسْـتَمِدْ
تجاربُنَـا حُجّـةٌ بَيْنَنَـا •• وما مَنْ أفادَ كَمَن لم يَفِدْ
فإن كنتَ تَفهمُنَا فاعتَقِد •• وإلا فـدعنا ولا تَنْتَقِـدْ (١)

ولن أنتقد كما طلب الإمام الرائد فكرة التجربة الروحية ، ولكن اعتقد أن هذا يتناقض مع ما قاله قبل ذلك عن الكشف والإلهام عندما قال " ليس شرطاً لكل أحد سلك هذا الطريق أن يحدث له الكشف والإلهام ، بل الأمر على العكس من ذلك تماماً من كان هذا هدفه فربما يعوقه عن السير إلى الله " (٢) فيجب ألا يكون هذا هدف السالك.

وقال في موضع آخر إن هذا أمر– يعنى التجربة الروحية – لا يمكن أن ينكره الاستقراء الشخصي عملياً في بعض الصالحين وتشهد لهم آيات

---

١) نشرت هذه القصيدة على صفحة مدرسة الإمام الرائد على الفيس بوك بتاريخ ٩مايو ٢٠٢٢م
https://www.facebook.com/story.php?story_fbid=1363729404126757&id=561745374325168&mibextid=oFDknk&rdid=gobhdqLjvy0y5McQ

٢) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ص ١٨٣ .

منها { مَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [١]، وقوله { فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} [٢]، { إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} [٣] وكذلك حديث فراسة المؤمن، وكل ذلك في مقابل آيات الختم على السمع والبصر والغشاوة على القلوب [٤]

وذكر الإمام الرائد مثال للتجربة الصوفية التي يتكلم عنها وعن عدم إجبار أحد على الاعتراف بها أو الأخذ بها، عندما كان يتكلم عن الذكر بلفظ (آه) وتكلم عن خلاف الشاذلية أنفسهم في جواز الذكر بهذا الاسم، فبعدما ذكر رأي المعارضين المانعين لجواز الذكر بهذا الاسم حيث لم يُذكر ضمن أسماء الله الحسنى، لأن الذكر المتفق عليه خير من المُختلف فيه، تكلم عن الذين أجازوا الأخذ بهذا الاسم، استناداً إلى تجربتهم الذوقية الخاصة، أما الذين منعوه فهو أخذاً بالاحتياط، فوقع الأمر بين الرخصة والعزيمة ، فمن شاء فعل وله دليله، ومن شاء ترك وله دليله، ونصح الإمام الرائد الجميع بأنه لا يجب أن يعارض كل طرف أخاه فيما أختاره لنفسه ، ولكن في الوقت نفسه يحرم فتح هذا الباب وأمثاله لإيقاظ الفتن، فإن هناك ما هو أولي بالمكافحة وصرف الجهد من المنكر المتفق على ممنوعيته بين الجميع . [٥]

ورجع الإمام الرائد وأكد مرة أخرى على ما قاله قبل ذلك وقال " أنت حر في أن تقبل أو ترفض ، فليس هذا أصل من الأصول الشرعية، ولكنها

---

١) سورة التغابن ١١

٢) سورة الأنبياء ٧٩ .

٣) سورة العنكبوت ٢٩ .

٤) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٦ .

٥) المرجع السابق، ص ٣٠٣ .

مشاهد روحية مؤكدة عند أصحابها أهل الله" [١]، ورد الإمام الرائد على من قال على الصوفية أنهم أخطأوا أو خرفوا ، وقال " فليمسك جهله على نفسه، فليس جهله هو وأمثاله بشيء ما دليلاً على عدم وجود هذا الشيء ، أو عدم صحة أخبار أهله به ، والتسليم بالواقع أو إنكاره لا يغير شيئاً من الحقيقة اليقينية عند أهلها ... ونحن لا نجبر أحد أبداً على الإيمان بهذا كله أو بعضه، فإنها إضافات روحية ذوقية ، لا تتنافي مع التكاليف الشرعية ، بل هي ثمرة لها، ولكننا لا نسم أبدا بتكذيبنا فيه بغير برهان مبين ... وها نحن أولاء لا تزال تتكشف أمامنا يومياً أسرار مذهلة معجزة من المادة المشهودة، فكيف بمساتير الغيوب؟ وشرط المؤمن الإيمان بالغيب ما دام لا يعارض العقيدة، ولا يخالف الأصول ... ويجب أن يكون في الذاكرة دائما قوله تعالى {وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [٢] وقوله {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}[٣]" [٤].

وقال في موضع آخر في كتابه (خلاصة العقائد في الإسلام) عندما كان يتكلم عن عالم الجن، وعن مس الجن وعلاجه فقال " إنه يجوز بالوارد ثم **بالتجربة** أن يؤذي الشيطان بعض الناس بطريقة خاصة مشهورة باسم (المس) .... " [٥]، فالتجربة أثبت أن مس الجن حدث بالفعل. وكذلك ما حدث مع الإمام الغزالي، حيث كان الإمام الغزالي في البداية ينكر كل هذه الأمور إلى أن كابدها وعاناها وشاهدها وقال :

---

١) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٩٥ .

٢) سورة الإسراء ٨٥ .

٣) سورة يوسف ٧٦ .

٤) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٩٦ وما بعدها .

٥) خلاصة العقائد في الإسلام ،محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٦٥ .

قد كان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر [١].

رابعاً: الخضر

يحتل الخضر مكانة كبيرة في الفكر الصوفي، وخاصة عند أتباع العشيرة المحمدية، حيث هو القدوة والمثل الأعلى الذي يسعى كل صوفي أو ولي أو مريد إلى التشبه به، والاستمداد من علومه الباطنية، ومن أبواب استمداد تلك العلوم التلقي من الخضر يقظةً ومناماً. ومن هنا كان مِنْ مصادر التلقي عندهم؛ حيث حصل له العلم اللدني، عندما أذن الله ﷻ لسيدنا موسى ﷺ أن يلتقي بالعبد الصالح، ولم يحدد القرآن الكريم شخصية هذا العبد الصالح، ولكن وصِفَ بأن الله تعالى آتاه من عنده وعلمه من لدنه علماً، و من هنا جاء مصطلح العلم اللدني [٢] ثم جاء في الصحيحين وفي بقية الكتب الستة أن هذا العبد الصالح هو الخضر.

وعرَّف الإمام الرائد العلم اللدني بإنه : هو "العلم المغيب في مساتير صحائف اللوح المحفوظ عند الله، فاللدنية هي العندية المقدسة ومفاتيح الغيب عند الله، يهب ما يشاء منها لمن يشاء من عباده" بخلاف الإحاطة المطلقة بالغيب فهي من خصائص الألوهية وحدها [٣] .

وتكلم عن الطريقة التي حصَّل بها سيدنا الخضر العلم اللدني ، فقال " وقد ذهب بعضهم إلى أن الخضر –عليه السلام – كان قد أدرك منزلته بهداية الله – تعالى – له إلى الاسم الأعظم "[٤].

---

١) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٤ .

٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٢.

٤) في رياض الاسم الأعظم، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٣ .

أما عن كونه مصدر من مصادر التلقي عندهم فنجد الإمام الرائد عندما كان يتكلم عن سند هذه الطريقة يقول " وكذلك يمد هذا المشرب سند مبارك عن صالحي الجن، وسند روحي عن سيدنا الخضر، والإمام البدوي ، والشيخ الشعراني ...) [١] ، ورجَّح الإمام الرائد بعدما ذكر الخلافات في كون سيدنا الخضر نبي أو ولي ، حيث ذكر إن هناك من قال كابن الجوزي إنه نبي ورسول، والقرطبي قال إنه نبي فقط، وأن أبو القاسم القشيري قال إنه ولي وعبد صالح ، ونقل ما قاله الماوردي من أنه ملك يتجسد في صورة آدمي، ولكنه قال إن ما عليه الصوفية إنهم لا يدركون هل هو نبي أو ملك أو نبي أو عبد صالح .

لكن العشيرة المحمدية وأتباعها يرجحون القول الذي يقول إنه نبي، لقوله تعالى {وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي} [٢] ، أي بوحي ، فإن مثل قتل الغلام وخرق السفينة مما لا يكون أبدا إلا بإلهام مجرد، واستدل بعدة أدلة على أنه نبي وأن الله تعالى خصَّه بعلم سر القدر [٣].

وأخيراً مع كون الخضر مصدراً للتلقي عندهم إلا إن ذلك لا يسوِّغ لأحد منهم أن يقول بمخالفة الشريعة للحقيقة، أو يقول إن الشريعة شيء والحقيقة شيء آخر، وإن العبد لا يزال ملتزماً حدود الدين حتى ينتقل من مقام الشريعة إلى مقام الحقيقة فتسقط عنه التكاليف، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ}[٤] واليقين هو الموت، ولكنهم قالوا زوراً وبهتاناً إن اليقين هو مقام الحقيقة فإذا وصل الإنسان عندهم إلى هذا

١) كلمة الإمام الرائد، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٤٤٩ .

٢) سورة الكهف ٨٢ .

٣) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٠٣ وما بعدها .

٤) سورة الحجر ٩٩ .

المقام سقطت عنه العبادات، وذابت أمامه الحدود، ولا عليه أن يرتكب الكبائر الموبقة باسم السر، وتحت ستار القياس على الخضر. وكان رد الإمام الرائد على هؤلاء : "إن مخالفة الشريعة للحقيقة على أي وجه زندقة، ربما أفضت بصاحبها الردة عن الإسلام ، فالإسلام فعلاً يعترف بالشريعة على إنها ظواهر الأمور وصور العبادات، ويعترف فعلاً بالحقيقة على روح الأمور وحكمة العبادات، فهما شيء واحد لا ينفصم، ولا يقوم أحدهما إلا بقيام الآخر، كالروح في الجسد والماء في العود، والتمر من الشجرة ، والحرارة في النار، والحلاوة في السكر، والروائح في مياه العطور، والضوء من شعلة السراج، فلا قيام لأحدهما إلا بقيام الآخر" ، أما تفسير اليقين الصحيح كما يرى الإمام الرائد "هو الموت قولاً واحداً، وتفسيره بأنه مقام الحقيقة دسيسة كفرية على التصوف دسها الزنادقة، فمن يقول ذلك من المسلمين ليس مسلماً عامياً ولا مسلماً صوفياً، فالمؤمن بهذا إما مؤمن ساذج مغفل، وإما منافق زنديق، فهو في أشرف أحواله جاهل مفتون" [١].

ولذلك قال الإمام الرائد ناصحاً أتباعه " إن الله قد حكم باستحالة دخول حضرته القدسية من غير باب الشرع المصون، فإذا علمت ذلك فقد علمت أن الرسمي في العبادات هو ما رسمه الله ورسوله، وغير الرسمي هو ما لم يرسمه الله ورسوله ... فكل ما لم يرد به الشرع الشريف وليس له مأخذ من الكتاب والسنة فهو غير رسمي مطلقاً عند الله ورسوله وإن اعتبره العرف والناس كلهم رسمياً" ، ورفض الإمام الرائد من يدعي أن الطريق الرسمي هو المعترف به لدى الهيئة الفلانية أو المشيخة العلانية، فكل ما خالف الكتاب والحديث فهو باطل، والمتمسك به ضال وجاهل [٢].

---

١) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٠٤ وما بعدها .

٢) الكفاية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٣ وما بعدها .

فالشريعة والحقيقة واحد ، فقولك (لا إله إلا الله) هذه هي الحقيقة ، و(محمد رسول الله) هذه الشريعة، فلو فرِّق بينهما أحد هلك، فإن من رد الحقيقة أشرك، ومن رد الشريعة ألحد [١].

تعقيب : والحقيقة أن العشيرة لم تكن بدعاً في اعتبار الخضر مصدراً للتلقي، فلقد شغلت قصة الخضر وحياته غالب الصوفية، وقال عنه ابن الصلاح " هو حي عند جماهير العلماء والعامة معهم في ذلك، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين" [٢] وقد اعتبرته الطريقة الشاذلية مصدراً كذلك للتلقي، وقالوا إنه مازال حياً إلى الآن وأنه باق يتلقى منه السالكون .

واستدلوا بأدلة من السنة، منها اجتماعه بالصحابة ومن اجتماعه بأئمة الصوفية أنفسهم ، وانهم يلتقون به ويأخذون عنه، وعندهم الكثير من القصص والحكايات عن ذلك ، وتبعتهم العشيرة المحمدية في ذلك بكل تأكيد، وتفرعت عن ذلك مسائل كثيرة منها " الخضرية" وهو أن لكل زمان خضر، وأنها رتبه يتولاها رجل بعد رجل حتى آخر الزمان، أو أن الخضر كان واحد بذاته ولكنها حية باقية إلى آخر الزمان، فالولي الصوفي يستطيع أن يصل إلى منزلة الخضر– وهو مقام يشبه مقام القطبية والغوثية– واستدلوا على ذلك بما وصف به ابن عطاء الله أبي العباس المرسي بأنه "خضر هذا الزمان" [٣]، أو خضرية الأحوال، وأن الخضر كناية عن البسط، "فإن قواه المزاجية مبسوطة إلى عالم الشهادة والغيب، وكذلك القوى

---

١) الخطاب، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٥ .

٢) الزهر النضر في نبأ الخضر، ابن حجر، تعليق سمير حسين حلبي، ص ٣٨ ، دار الكتب العلمية –بيروت ، ط١ ١٤٠٨هـ.

٣) لطائف المنن ، ابن عطاء الله السكندري ، تحقيق عبد الحليم محمود، ص ٢٤٥ ، دار المعارف، ط٣ ٢٠٠٦م.

الروحانيـة، ولـذلك عبـر عـن البسـط بـه" [١] وغيرهـا الكثيـر مـن المسـائل المتفرعـة عـن الخضـر ورتبتـه عنـد الصـوفية، مـع الوضـع فـي الاعتبـار أن العشيرة رجحت كونه نبياً، ولكن إذا كان نبياً فلا يمكن القول إنه مازال حياً خاصة وأن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ» [٢] بخلاف لو كان ملكاً أو رتبة أو منزلة يصل إليها الصوفي .

خامساً : الطريقة الشاذلية[٣] والطرق الصوفية الأخرى :

أكد الإمام الرائد في البداية أن الطريقة المحمدية لها شخصية ذاتية مستقلة تماماً، ولها كيانها المحدد المعين، الذي لا ينماع في غيره ولا يقلد

---

١) معجم مصطلحات الصوفية ، عبد الرازق الكاشاني، تحقيق عبدالعال شاهين، ص ١٧٩ ، دار المنار، ط١ ١٩٩٢م.

٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب السمر في العلم ، رقم (١١٦) .

٣) وتنسب الطريقة الشاذلية إلى الإمام أبي الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار، ينتهي نسبه إلى سيدنا إدريس، ولد ببلاد المغرب بقرية تسمي عمارة عام ٥٩٣هـ، ولقبه كان تقي الدين ، وكنيته أبو الحسن، نشأ بها وحظ القرآن الكريم، ودرس السنة والعلوم الدينية والمدنية على أيدى شيوخ قريته الذين كانت لهم شهرة كبرى في العلوم العقلية والنقلية والصوفية، ولكنه نسب بعد ذلك إلى بلد شاذلة التي مارس فيها أشق مراحل جهاده الروحي، توفى سنة ٦٦٥هـ عندما كان مسافراً إلى الحج عن طريق قوص في صعيد مصر، فمرض في الطريق عند وادي حميثرة في ليلة الجمعة الأخيرة من شهر شوال ، فجمع أبناءه ورجاله وأوصاهم بالدعوة والجهاد في سبيل الله ، واستخلف عليهم الشيخ أبا العباس المرسي، وبات ليلته يذكر الله إلى أن سكن وقت السحر، فظنوا أنه قد نام ، ولكنهم حركوه فوجدوه قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ، انظر الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ص ٢٦ وما بعدها، كتاب المفتاح ص ٤٤ وما بعدها .

سواه ، ولا يشتبه على السالك الراشد والدارس الواعي[١]، لكن بالرغم من ذلك فإن للطريقة الشاذلية اعتبار كبير عند أتباع الطريقة المحمدية، وهو ما أكد عليه الإمام الرائد في أكثر من موضوع على أن الشاذلية تعتبر الأصل الأصيل والدعامة الأولى للطريقة، والأصل العام الأكبر[٢] فيقول الإمام الرائد " وهذا المشرب قاعدته الطريقة الشاذلية من سلسلة الإمام العلامة العارف الشيخ ابن ناصر الدرعي ، وله روافد من بقية فروع الشاذلية الأصيلة، ثم الخلوتية والنقشبندية ، والتيجانية ، الدرقاوية ، وطائفة أخري من خيرة الطرق الصوفية المرضية" [٣]، ويقول في موضع آخر إن الطريقة المحمدية " تعتبر جامعة عامة لأمداد وأسرار وبركات الطريقة الشاذلية والخلوتية والتيجانية والكتانية، فضلاً عن الرفاعية والقادرية والدسوقية والأحمدية وغيرها أصولاً وفروعاً، وإنما نسبتها إلى الشاذلية بوصف الشاذلي أصل الاستمداد فهي الأساس الأول والمنبع الأكمل والعماد الأكبر الذي قامت على منهجه الطريقة المحمدية، فالشاذلية جذع شجرة الطريقة المحمدية ، وبقية الطرق ارتبطت تبركاً بها في فروع وغصون شريفة لها" [٤] [٥].

---

١) الدليل إلى الطريقة المحمدية، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٨ .

٢) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٢٨ .

٣) كلمة الإمام الرائد ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٤٩ .

٤) الدليل إلى الطريقة المحمدية، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٧ وما بعدها .

٥) ويمكن الرجوع إلى كتابه (مفاتح القرب)، محمد زكي الدين إبراهيم، ص٢٥٨ وما بعدها ، ط٨ ، ١٩٩٩م ، وكتاب (في رياض الاسم الأعظم)، محمد زكي الدين إبراهيم ، لمعرفة أمثلة مما أخذته العشيرة عن الشاذلية.

ولكنه رجع وعاد وبيَّن أن الطرق كالخواتية والنقشبندية والقادرية والرفاعية هم للبركة والتيمن والصلة الروحية المجردة شأن كبار الصوفية الصالحين [١] .

وخلاصة دعوة الطريقة الشاذلية كما بينها الإمام الرائد والتي جعلته يعتبرها رافداً للسلوك :

أعتبر الإمام الشاذلي أن الجهل والرضا به من أكبر الكبائر فيقول " لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين : حب الدنيا بالإيثار ، والمقام على الجهل بالرضا" ، وكان الشاذلي دائما يؤكد على أهمية الالتزام بالكتاب والسنة ، والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في كل قول وعمل خاص وعام وشخصي أو جماعي ، بقدر ما كان ينهي عن المنكرات والبدع، ولكنه لم يؤلف الكتب خشية أن يسجل فيها خطأ فيكون عليه إثمه، وإثم من عمل به وكان يقول كُتبي أصحابي [٢]

وكان الإمام الرائد دائما يقول " نحن نحب جميع الشيوخ الملتزمين وأتباعهم ، خصوصاً فروع السادة الشاذلية فنتودد إليهم وندعو لهم ونطلب دعواتهم " [٣].

سادساً: مصادر أخرى

ومن تلك المصادر التي أعتبرها الإمام الرائد قد تكون مصدر من روافد السلوك للعشيرة المحمدية بالإضافة إلى الشاذلية ، كتب الأئمة الصوفية السالفين كالغزالي ، والقشيري ، والمحاسبي، وابن زروق ، وابن

---

١) البداية ، محمد زكي الدين إبراهيم، ص ٢٨ وما بعدها .

٢) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ممد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي ص ٢٩ .

٣) في رياض الاسم الأعظم ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص١١٣ .

عجيبة والسهروردي، وابن عطاء الله ، والأخضري والسبكي والقاوقجي وأمثالهم [١]

كما يقول : " وكذلك يمد هذا المشرب سند مبارك عن ... الإمام البدوي ، والشيخ الشعراني [٢].

ويقول الإمام الرائد كذلك " إن جزءاً كبيراً من كتاب الطريقة المحمدية للشيخ البركوي يعتبر رافداً من روافد السلوك عندنا" ، وإن كان هناك أجزاء أخرى منه هي محل نظر عن أتباع العشيرة المحمدية ، لذلك سجلوا هذه الحقيقة لتكون حاضرة دائما في ذهن الأتباع [٣].

تعقيب :

في البداية كان قد ذكر الإمام الرائد أن مصادر التلقي والمعرفة عندهم هي النقل والعقل والكشف والذوق والتجربة ، ثم بعد البحث في ما كتبه الإمام الرائد ظهر أن هناك مصادر أخرى عنده منها الخضر ومنها الطريقة الشاذلية وبعض الطرق الصوفية الأخرى.

ولكن عندما بحثت عن العقل عنده وجدت أنه لم يتكلم عنه، بل إنه أكد في أكثر من موضع أن ما ينكشف لهم، وما يمكن أن ينكشف من التجربة الذوقية لا يمكن أن يخضع للعقل، فيقول " هذه المشاهد والكشوف والمنازلات أمور تجريبية عملية لا تخضع للنظر والتمنطق، فالعالم المستور أضعاف العالم المشهور"[٤]، وقال عندما كان يتكلم عن الكشف " هو مقام

---

١) في رياض الاسم الأعظم ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١١٥ .

٢) كلمة الإمام الرائد، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ٤٤٩ .

٣) الدليل إلى الطريقة المحمدية، محمد زكي الدين إبراهيم ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، ص ٨ .

٤) أصول الوصول ، محمد زكي الدين إبراهيم ، ص ١٨٣ .

تطبيقي، لا يتأتى إدراكه بالجدل والمناظرة النظرية، وهو لا تنكره المعاناة الفعلية ، ولا يخذلها الاستقراء الشخصي عملياً في بعض الصالحين وتشهد له آيات ..." [١] .

وبالرغم من كل ذلك إلا إنه أكد في أكثر من موضع أن كل ما يتوصل إليه الصوفية من حقائق لا يمكن أن تخالف بحال من الأحوال ما جاء به الشرع ، فلا خلاف بين الشريعة والحقيقة، بل إنه وقف في وجه من قال بإن الشريعة تخالف الحقيقة، ووصف مَنْ يقول بمخالفة الشريعة للحقيقة بأنه زنديق، وربما يفضي الأمر بصاحبه إلى الخروج عن الإسلام، وقال " إن الإسلام يعترف بالشريعة على إنها ظواهر الأمور وصور العبادات، ويعترف فعلاً بالحقيقة على روح الأمور وحكمة العبادات، فهما شيء واحد لا ينفصم، ولا يقوم أحدهما إلا بقيام الآخر، كالروح في الجسد والماء في العود الآخر... فلا قيام لأحدهما إلا بقيام الآخر"[٢].

١) المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٤ وما بعدها .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فأحمد لله وأشكره على أن وفقني إلى هذا البحث وأعانني على إتمامه، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجه الكريم ، وأن يحوز على استحسان وقبول كل من قرأه أو أطلع عليه.

وفي النهاية وقد بلغ البحث غايته ، فلابد لي من وقفة أخيرة استجمع فيها أهم النتائج التي انتهيت إليها، وقد أسفر البحث عن الآتي :

١) العشيرة المحمدية أعم من الطريقة المحمدية؛ حيث لا تتبنى مذهب معين وهدفها خدمة الجميع، بعكس الطريقة الأكثر تنظيماً ومذهبية، ولكنهما في النهاية وجهان لعملة واحدة، ويصعب فعلياً التفريق بينهما.

٢) تبتعد العشيرة المحمدية عن كل ما يُشين التصوف والصوفية، فرفضوا كل العقائد المنحرفة وكل ما يخالف الشرع مما قال به من ينتسبون إلى التصوف.

٣) الصوفي الحق عند العشيرة هو الجامع بين مطالب الدنيا والدين، ويسابق غيره في الحياتين.

٤) تكلم الإمام الرائد عن مصادر التلقي عند العشيرة بوجه عام، وبيّن أنها النقل والعقل والكشف والتجربة، وإن أكد بعد ذلك على أن ما ينكشف لهم عن طريق التجربة الذوقية لا يخضع للعقل ولا للمنطق، وأن مقام الكشف لا يتأتى بالمجادلات النظرية .

٥) أكد الإمام الرائد على أن مضامين التلقي عند العشيرة لا تخرج عن إطار الكتاب وما صدر عن النبي ﷺ من أحاديث صحيحة وغيرها، وجعل للأحاديث الضعيفة مجالاً شرعياً تدور فيه، وهو بذلك خالف من

قال من العلماء بعدم الأخذ بالحديث الضعيف إلا في فضائل الأعمال بشرط ألا تكون شديدة الضعف، فلا عمل لها في العقائد ولا الأحكام الشرعية، ولكنه جعل الضعيف قسيم للصحيح وأخذ به من باب الاحتياط في العبادة .

٦) من مصادر التلقي كذلك الإلهام، أو التلقي من الله تعالى بلا واسطة، فيؤخذ به من باب الاحتياط في العبادة، وبشرط أن يكون ما انكشف للسالك موافقاً للكتاب والسنة وما علم من الدين بالضرورة، ولا ينبغي أن يكون هذا هو هدف السالك ومقصده .

٧) رأت العشيرة أن الغيب قد ينكشف للبعض بعدة وسائل، منها صفاء النفس بطول ملازمة العبادة، والاستغراق بالكلية في الله سبحانه وتعالى، فما يتم الكشف عنه يكون من باب الكرامات التي تكون للأولياء، وقد يكون هناك وسائل أخرى من الاتصال بالجن الصالحين، وإن كانت هذه الطريقة لا يجوز الاستعانة بها وحذر منها الإمام الرائد، وهناك وسائل أخرى، كل ذلك مقابل الغيب الحقيقي الذي هو مكنون العلم الإلهي الذي لا يحيط به إلا الله وحده، وقد يتفضل الله تعالى به على بعض رسله من البشر والملائكة، وقد يتعطف على بعض الخواص بما يشاء من بحر علمه.

٨) التجربة الصوفية الذوقية التي حصلت لبعض السالكين والتي وصلوا لها عن طريق الصفاء والمشاهدة فوصلوا من خلالها إلى بعض الأسرار – منها سر الذات الإنسانية – ، تعتبر مصدراً للتلقي، مع الوضع في الاعتبار أن هذه التجارب لا تقع تحت سلطان الأحكام النظرية، ولا العقل، ولا ينبغي أن تكون الهدف لسلوك الطريق.

٩) يحتل الخضر مكانة كبيرة عند الصوفية وعند أتباع العشيرة

المحمدية بوجه خاص، فهو المثل الأعلى الذي يحاول كل سالك التشبه به، فيتلقى بعدها منه العلوم يقظةً ومناماً.

١٠) بالرغم من أن العشيرة المحمدية لها شخصية ذاتية وكيان مستقل إلا أن للطريقة الشاذلية مكانة كبيرة عند أتباع العشيرة المحمدية، ومن هنا اعتبروها مصدراً للتلقي عندهم.

١١) من تلك المصادر كتب الأئمة الصوفية السابقين كالإمام الغزالي والقشيري والمحاسبي وابن زروق وابن عجيبة والسهروردي وابن عطاء الله وغيرهم .

١٢) مجمل ما أقره أتباع العشيرة المحمدية من مصادر للتلقي لا تخالف الشرع ولا ما علم من الدين بالضرورة، موافقتها للشرع ما هو إلا دليل على صدق ما وصلوا إليه، فلا مخالفة بين الشريعة والحقيقة عندهم ، وهو ما حرص الإمام الرائد على التأكيد عليه في جميع كتبه.

ثبت المصادر والمراجع :

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : السنة النبوية

١) صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ط١ ، ج١.

٢) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم، تحقيق مصطفى عبد الله عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ ،١٩٩٠م .

ثالثاً: المصادر العامة

١) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ، للسخاوي، تحقيق إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، الطبعة الأولي ١٩٩٩م ، ج٢.

٢) الإبهاج في شرح المنهاج ، تقي الدين السبكي، تحقيق أحمد جمال الزمزمي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ،ط١، ٢٠٠٤م ، ج٢ .

٣) البداية، محمد زكي الدين إبراهيم، دار نوبار للطباعة، ط٦، ١٩٩٨م.

٤) التراث الروحي للتصوف الإسلامي في مصر، محمد عبد المنعم خفاجي، دار العهد الجديد للطباعة، مصر ، ١٩٠٠م.

٥) التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط١، ١٩٨٣م.

٦) الدليل إلى الطريقة المحمدية ، مختارات من كتابات محمد زكي الدين إبراهيم ، ووالده إبراهيم الخليل بن على الشاذلي ، إعداد محمد وهبي إبراهيم ، ط١ ، ١٩٨٥م.

٧) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، القاهرة ، ط١٣٣٠هـ.

٨) الزهر النضر في نبأ الخضر، ابن حجر، تعليق سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية -بيروت ، ط١ ١٤٠٨هـ.

٩) الطيب من القول، محمد زكي الدين إبراهيم، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ط١ ، ١٩٩٦م.
١٠) الفروع الخلافية، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية– القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٥م.
١١) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية بيروت ، بدون تاريخ ولا طبعة.
١٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣ ص١٤٠٧هـ، ج٤.
١٣) الكفاية رداً على أهل الغواية ، محمد زكي الدين إبراهيم ، مطبوعات الإخوان الشاذلية الشرعيين، بدون تاريخ ولا طبعة.
١٤) الكليات ، الكفوي ، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون تاريخ ولا طبعة.
١٥) اللمع ، سراج الدين الطوسي، تحقيق د. عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، القاهرة ١٩٦٠م.
١٦) المجموع على شرح المهذب ، النووي ، دار الفكر ، بيروت ، ج٣
١٧) المرجع ، إبراهيم الخليل على الشاذلي، تعليق محمد زكي الدين إبراهيم، دار نوبار للطباعة – القاهرة، ط٥ ، ٢٠٠٥م.
١٨) المشروع والممنوع ، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق محيي الدين يوسف حسين الإسنوي، دار إحياء التراث الصوفي، بدون تاريخ ولا طبعة.
١٩) المعرفة الصوفية ، ناجي حسين ، دار الهادي، بيروت ، ٢٠٠٦ ، ط ١ .

٢٠) المنقذ من الضلال ، أبو حامد الغزالي ، تعليق د. عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة – مصر، بدون تاريخ.
٢١) الموسوعة الصوفية ، عبد المنعم حنفي، دار الرشاد ، الطبعة الأولي ، ١٩٩٢م.
٢٢) إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ١٩٩١م.
٢٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، ابن عجيبة، تحقيق محمد عزت، المكتبة التوفيقية، بدون تاريخ ولا طبعة .
٢٤) أصول السرخسي ، دار المعرفة – بيروت ، بدون تاريخ ولا طبعة، ج١.
٢٥) أصول الوصول، محمد زكي الدين إبراهيم ، ط٥، ٢٠٠٥م.
٢٦) أمهات الصلوات النافلة ، محمد زكي الدين إبراهيم، تعليق محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، دار إحياء التراث الصوفي –القاهرة، ط٥ بدون تاريخ.
٢٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط١، ١٤١٨هـ، ج٥.
٢٨) تاج العروس ، للزبيدي ، طبعة بولاق ، بدون تاريخ.
٢٩) تاريخ الفلسفة العربية ، جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣، ط ٢.
٣٠) تذكرة الأولياء ، فريد الدين العطار، دار نشر نيكولسون، ١٩٠٥م ، ج١.
٣١) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق سامي محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢، ١٩٩٩م ، ج٨ .

٣٢) خلاصة العقائد في الإسلام، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبعة نوبار – القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠١م .
٣٣) رسائل ابن عربي، تحقيق سعيد عبد الفتاح، دار الانتشار العربي.
٣٤) صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ط١ ١٩٩٧م ، ج٣.
٣٥) طبقات الصوفية، السلمي، تحقيق نورالدين شريبة، مكتبة الخانجي، ط ٢، ١٩٦٩م.
٣٦) فقه الصلوات والمدائح ، محمد زكي الدين إبراهيم، تعليق محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ط٣ ٢٠١١م .
٣٧) في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد ألين نيكلسون ، ترجمة أبو العلا عفيفي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٧٤م .
٣٨) في رياض الاسم الأعظم ، محمد زكي الدين إبراهيم ، تحقيق وتخريج محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبعة النوبار –القاهرة ، ط٢ بدون تاريخ.
٣٩) قواعد التصوف ، أحمد زروق ، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٩هـ.
٤٠) كشف الأسرار عن شرح أصول البزدوي، بدون تاري ولا طبعة ، ج٢.
٤٠) كلمة الإمام الرائد، محمد زكي الدين إبراهيم ، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ط ١ ١٤٢٦هـ.
٤١) لسان العرب، لابن منظور، دار الصاد– بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .
٤٢) لطائف المنن ، ابن عطاء الله السكندري ، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف، ط٣ ٢٠٠٦م.

٤٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، تحقيق يوسف على بديوي، دار الكلم الطيب ، بيروت ط١ ١٩٩٨، ج٣ .
٤٤) مدخل إلى التصوف الإسلامي، أبو الوفا التفتازاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط ٣، بدون تاريخ.
٤٥) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شمس الدين بن أبي المظفر، دار الكتب العلمية بيروت.
٤٦) معارج البهاء الأقدس، محمد زكي الدين إبراهيم ، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ط٢٠٠٠م مراقد أهل البيت ، محمد زكي الدين إبراهيم ، تعليق محي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية ، ط٦ ٢٠٠٣.
٤٧) معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرازق الكاشاني ، تحقيق د. عبد العال شاهين، دار المنار ، ط١، ١٩٩٢م.
٤٨) وظيفة الحديث الضعيف، محمد زكي الدين إبراهيم، مطبعة نوبار – القاهرة ، ط٤، ٢٠٠٠م.
٤٩) وفيات الأعيان ، ابن خلكان، دار الصادر ، بيروت ، ١٩٧٨م ، بدون طبعة.
٥٠) يا ولدي، محمد زكي الدين إبراهيم، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، ط الأولي ٢٠١١

رابعاً : الدوريات مجلة المسلم ، تحقيق لرائد العشيرة محمد زكي الدين إبراهيم ، عدد رمضان ١٣٨٧هـ ، الموافق ديسمبر ١٩٦٧ م .

خامساً: المواقع الإلكترونية

https://www.facebook.com/story.php?story_fbid=1363729404126757&id=561745374325168&mibextid=oFDknk&rdid=gobhdqLjvy0y5McQ

تم الرجوع إلى هذا الرابط بتاريخ ٩ مايو ٢٠٢٢م .

References:

aola : al8ran alkrym

thanya : alsna alnboya

1) s7y7 alb5ary ،t78y8 m7md zhyr bn nasr alnasr ،dar 6o8 alngaa ،61 ، g1.
2) almstdrk 3la als7y7yn ،abo 3bd allh al7akm ،t78y8 ms6fy 3bd allh 36a ،dar alktb al3lmya byrot ،61، 1990m .

thaltha: almsadr al3ama

1) algoahrwaldrr fy trgma shy5 al eslam abn 7gr ،lls5aoy ، t78y8 ebrahym bags 3bd almgyd ،dar abn 7zm ll6ba3awalnshrwaltozy3 ، byrot ،al6b3a alaoly 1999m ، g2.
2) al ebhag fy shr7 almnhag ،t8y aldyn alsbky ،t78y8 a7md gmal alzmzmy ،dar alb7oth lldrasat al eslamyaw e7ya2 altrath ،61 ،2004m ،g2 .
3) albdaya ،m7md zky aldyn ebrahym ،dar nobar ll6ba3a ،66 ، 1998m.
4) altrath alro7y lltsof al eslamy fy msr ،m7md 3bd almn3m 5fagy ،dar al3hd algdyd ll6ba3a ،msr ،1900m.
5) alt3ryfat ،llgrgany ،dar alktb al3lmya- byrot ،61 ،1983m.
6) aldlyl ely al6ry8a alm7mdya ،m5tarat mn ktabat m7md zky aldyn ebrahym ،woaldh ebrahym al5lyl bn 3la alshazly ،e3dad m7mdwhby ebrahym ،61 ، 1985m.
7) alrsala al8shyrya ،3bd alkrym al8shyry ،al8ahra ،61330h–.
8) alzhr alndr fy nba al5dr ،abn 7gr ،t3ly8 smyr 7syn 7lby ،dar alktb al3lmya -byrot ،61 1408h.
9) al6yb mn al8ol ،m7md zky aldyn ebrahym ، m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya ،61 ، 1996m.
10) alfro3 al5lafya ،m7md zky aldyn ebrahym ،t3ly8: m7yy aldyn 7syn yosf al esnoy ،m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya- al8ahra ،61 ، 1995m.
11) alkaml fy altary5 ، abn alathyr ،dar alktb al3lmya byrot ، bdon tary5wla 6b3a.
12) alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzyl ،alzm5shry ،dar alktab al3rby ،byrot ،63 s1407h ،–g4.

13) alkfaya rda 3la ahl alghoaya ،m7md zky aldyn ebrahym ، m6bo3at al e5oan alshazlya alshr3yyn ،bdon tary5wla 6b3a.
14) alklyat ،alkfoy ،t78y8 3dnan droysh ،m7md almsry ، m2ssa alrsala – byrot ،bdon tary5wla 6b3a.
15) allm3 ، srag aldyn al6osy ،t78y8 d. 3bd al7lym m7mod،w6h 3bd alba8y sror ،al8ahra 1960m.
16) almgmo3 3la shr7 almhzb ،alnooy ،dar alfkr ،byrot ،g3
17) almrg3 ، ebrahym al5lyl 3la alshazly ،t3ly8 m7md zky aldyn ebrahym ،dar nobar ll6ba3a – al8ahra ،65 ، 2005m.
18) almshro3walmmno3 ، m7md zky aldyn ebrahym ،t3ly8 m7yy aldyn yosf 7syn al esnoy ،dar e7ya2 altrath alsofy ، bdon tary5 ola 6b3a.
19) alm3rfa alsofya ،nagy 7syn ،dar alhady ،byrot ،2006 ، 6 1 .
20) almn8z mn aldlal ،abo 7amd alghzaly ،t3ly8 d. 3bd al7lym m7mod ،dar alktb al7dytha - msr ،bdon tary5.
21) almoso3a alsofya ،3bd almn3m 7nfy ،dar alrshad ،al6b3a alaoly ،1992m.
22) e3lam almo83yn ،abn 8ym algozya ،t78y8 m7md 3bd alslam ebrahym ،dar alktb al3lmya ،byrot ،61 1991m.
23) ey8az alhmm fy shr7 al7km ،abn 3gyba ،t78y8 m7md 3zt ،almktba altofy8ya ،bdon tary5wla 6b3a .
24) asol alsr5sy ،dar alm3rfa – byrot ،bdon tary5wla 6b3a ، g1.
25) asol alosol ،m7md zky aldyn ebrahym ،65 ،2005m.
26) amhat alsloat alnafla ،m7md zky aldyn ebrahym ،t3ly8 m7yy aldyn 7syn yosf al esnoy ،dar e7ya2 altrath alsofy -al8ahra ،65 bdon tary5.
27) anoar altnzylwasrar altaoyl ،albydaoy ،t78y8 m7md 3bd alr7mn almr3shly ،dar e7ya2 altrath al3rby ،byrot ،61 ، 1418h ،-g5.
28) tag al3ros ،llzbydy ،6b3a bola8 ، bdon tary5.
29) tary5 alflsfa al3rbya ،gmyl slyba ،dar alktab allbnany ، byrot ،1973 ،6 2.

30) tzkra alaolya2 ، fryd aldyn al36ar ،dar nshr nykolson ، 1905m ،g1.
31) tfsyr al8ran al3zym ،abn kthyr ،t78y8 samy m7md slama ،dar 6yba llnshrwaltozy3 ، 62 ،1999m ،g8 .
32) 5lasa al38a2d fy al eslam ،m7md zky aldyn ebrahym ، t3ly8 m7yy aldyn 7syn yosf al esnoy ،m6b3a nobar – al8ahra ،al6b3a althaltha 2001m .
33) rsa2l abn 3rby ،t78y8 s3yd 3bd alfta7 ،dar alantshar al3rby.
34) sfoa altfasyr ،m7md 3la alsabony ،dar alsabony ll6ba3awalnshrwaltozy3 ، al8ahra ،61 1997m ،g3.
35) 6b8at alsofya ،alslmy ،t78y8 noraldyn shryba ،mktba al5angy ،6 2 ،1969m.
36) f8h alsloatwalmda27 ، m7md zky aldyn ebrahym ،t3ly8 m7yy aldyn 7syn yosf al esnoy ،m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya ،63 2011m .
37) fy altsof al eslamywtary5h ،rynold alyn nyklson ،trgma
abo al3la 3fyfy ،m6b3a lgna altalyfwaltrgmawalnshr ،al8ahra 1974m .
38) fy ryad alasm ala3zm ،m7md zky aldyn ebrahym ، t78y8wt5ryg m7yy aldyn 7syn yosf al esnoy ،m6b3a alnobar -al8ahra ،62 bdon tary5.
39) 8oa3d altsof ،a7md zro8 ، almktba alazhrya lltrath ، 1419h.
40) kshf alasrar 3n shr7 asol albzdoy ،bdon tarywla 6b3a ،g2.
40) klma al emam alra2d ،m7md zky aldyn ebrahym ، m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya ،6 1 1426h.
41) lsan al3rb ،labn mnzor ،dar alsad- byrot ،63 ، 1414h .
42) l6a2f almnn ،abn 36a2 allh alskndry ،t78y8 3bd al7lym m7mod ،dar alm3arf ،63 2006m.
43) mdark altnzylw78a28 altaoyl ،alnsfy ،t78y8 yosf 3la bdyoy ،dar alklm al6yb ،byrot 61 1998 ،g3 .
44) md5l ely altsof al eslamy ،abo alofa altftazany ،dar alth8afa llnshrwaltozy3 bal8ahra ،6 3 ،bdon tary5.
45) mraa alzman fy tary5 ala3yan ،shms aldyn bn aby almzfr ، dar alktb al3lmya byrot.

46) m3arg albha2 ala8ds ،m7md zky aldyn ebrahym ، m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya ،62000m mra8d ahl albyt ،m7md zky aldyn ebrahym ،t3ly8 m7y aldyn 7syn yosf al esnoy ،m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya ،66 2003.

47) m3gm as6la7at alsofya ،3bd alraz8 alkashany ،t78y8 d. 3bd al3al shahyn ،dar almnar ،61 ،1992m.

48)wzyfa al7dyth ald3yf ،m7md zky aldyn ebrahym ،m6b3a nobar – al8ahra ،64 ،2000m.

49)wfyat ala3yan ،abn 5lkan ،dar alsadr ،byrot ،1978m ، bdon 6b3a.

50) yawldy ،m7md zky aldyn ebrahym ،m6bo3atwrsa2l al3shyra alm7mdya ،6 alaoly 2011

rab3a : aldoryat mgla almslm ،t78y8 lra2d al3shyra m7md zky aldyn ebrahym ،3dd rmdan 1387h ، –almoaf8 dysmbr 1967 m .

5amsa: almoa83 al elktronya

https://www.facebook.com/story.php?story_fbid=1363729404126757&id=561745374325168&mibextid=ofdknk&rdid=gobhdqljvy0y5mcq

tm alrgo3 ely hza alrab6 btary5 9 mayo 2022m .